جامعة سوهاج

كلية التربية

المجلة التربوية

الاثنوجرافية التنظيمية كمقاربة كيفية في الإدارة التعليمية: دراسة في المنهجية

إعداد

د/ عدنان محمد أحمد قطيط

أستاذ باحث مساعد بشعبة بحوث التخطيط التربوي

المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية

تاريخ استلام البحث: ١٥ نوفمبر ٢٠٢٢م – تاريخ قبول النشر: ١ ديسمبر ٢٠٢٢م

DOI: 10.12816/EDUSOHAG.2023.

ملخص

ترتكز الدراسة الحالية في أهدافها على استكشاف المنطلقات النظرية والفكرية للاثنوجرافية التنظيمية كأحد المقاربات الكيفية، والتي تركز على معالجة القضايا في إطار سياقها الثقافي والاجتماعي بمختلف أنواع المنظمات، بالإضافة إلى التعرف على خطواتها وتطبيقاتها.

وتستند الدراسة في مبرراتها إلى التوجه المتزايد نحو تعدد المناهج البحثية والاهتمام بتنويع المقاربات بين الكمية والكيفية، كالاثنوجرافية بشكل عام والاثنوجرافية التنظيمية التي تتميز بالقدرة على الكشف عن بنية العلاقات والتفاعلات التنظيمية الحاكمة لسلوك الأفراد والجماعات، ووصف وتحليل العامل الثقافي والاجتماعي المؤثر على نمط الممارسات ونوعية العمليات السائدة، بما يفرض السعي للاستفادة من آفاق تلك المناهج وأدواتها المتعددة في تطوير المعالجات البحثية من خلال إعطاء مساحة أكبر لصوت المبحوثين في الميدان قيد الدراسة استناداً إلى أدوات الملاحظة بأنواعها، والمقابلات المقننة وشبه المقننة، وغير ذلك من أدوات.

واعتمدت الدراسة في معالجتها على المنهج الوصفي، وتوصلت في أهم نتائجها إلى أنه على الرغم من الاطراد المتزايد لاستخدام مناهج البحوث النوعية، كالمنهج الاثنوجرافي بكافة أنماطه كالاثنوجرافية التنظيمية في الدراسات التربوية الأجنبية، إلا أن تطبيقاته لا تزال قليلة الاستخدام في الإدارة التربوية العربية. كما انتهت الدراسة بتوجهات لأفاق التوظيف المنهجي لتلك المقاربة والطريقة في الإدارة التعليمية كتخصص منفتح بطبيعته للاستفادة من كافة التطورات العلمية والمنهجية، بما قد يسهم في إحداث تحول نوعي في التناول المعمق للعديد من المشكلات والقضايا الإدارية، وبما يدعم تجسير الفجوة بين النظرية والممارسة، ومعالجة ظواهر تستند إلى الواقع الفعلي المعاش وسياقاته الاجتماعية والثقافية، وكشف تفاعلاته الكامنة وتحليل دلالاتها.

الكلمات المفتاحية: الاثنوجرافية التنظيمية، الإدارة التعليمية، مقاربة كيفية، منهجية.

Organizational Ethnography as a Qualitative Approach in Educational Administration: A study in methodology

Adnan Mohamed Kotait
Assistant Professor, (NCERD) Cairo

Abstract

The current study is based in its objectives on exploring the theoretical and intellectual premises of organizational ethnography as one of the qualitative approaches, which focuses on addressing issues within its institutional, cultural context in various educational, community and other institutions, in addition to identifying its steps and applications in educational administration.

The study is based in its justifications on the increasing trend towards a multiplicity of research methods and interest in diversifying approaches between quantity and quality, such as ethnography in general and organizational ethnography, which is characterized by the ability to reveal organizational interactions that govern individuals and groups behavior, and to describe and analyze the cultural and social factor affecting the pattern of practices and the quality of prevailing processes , which requires seeking to benefit from these approaches and their multiple tools in developing research treatments by giving chances for the voice of respondents in the field under study based on observation tools of all kinds, in-depth interviews, and document analysis.

In its treatment, the study relied on the descriptive method, and among its findings that reached: that in spite of the trend and frequency of using qualitative research methods, such as organizational ethnography in foreign educational studies, its exploitation is little in Arabic studies of educational administration.. The study also ended with directions for the systematic employment of organizational ethnography in educational administration as a discipline that is open in nature to benefit from all scientific and methodological developments in many fields of social and human sciences, and in a way that may contribute to a qualitative shift in the in-depth treatment of many administrative problems and issues, and in a manner that supports bridging the gap between theory and practice, treating phenomena based on status quo and its cultural contexts, revealing its latent interactions and analyzing its implications.

Keywords: organizational ethnography, educational administration, qualitative approach, methodology.

مقدمة:

شهدت مناهج البحوث الكيفية اهتمامًا متزايدًا في الآونة الأخيرة في كثير من الدراسات الإدارية والتنظيمية؛ لما توفره للباحثين من فرصة للاختيار من بين أنواع متعددة من المناهج البحثية، وذلك بعد أن طغت البحوث الكمية على مجال العلوم التربوية والاجتماعية من منطلق الرغبة في تقليد العلوم التجريبية. ومن هنا ظهر التوجه نحو اعتماد مناهج البحوث الكيفية كمكمل للمناهج الكمية والإحصائية، وبخاصة بعد تنامي الانتقادات الموجهة لها من المدارس النقدية.

ومع مطلع القرن العشرين أصبحت الإدارة التعليمية حقلًا معرفياً قائماً بذاته، وبالتدريج تم تأسيس برامج وأقسام الإدارة التعليمية، وتشكيل الروابط المهنية وإصدار المجلات الأكاديمية المتخصصة. وقد أدت تلك التطورات إلى تراكم المعرفة المنهجية في هذا المجال، خاصة بعد أن وجهت انتقادات كثيرة لدراسات الإدارة التعليمية، مثل الحاجة لتعزيز العلاقة بين النظرية والممارسات التطبيقية والميدانية (عطاري، ٢٠١٥، ١٨١).

وينظر لمجال الإدارة التعليمية منذ بداية ظهورها على أنها مجال بيني التخصصات، يعتمد في معالجاته على علوم الاجتماع السياسة والاقتصاد والأنثروبولوجيا وعلوم أخرى كتخصصات لها اسهاماتها في مجال الإدارة. كما أسهمت دراسات العديد من الباحثين في إثراء المعرفة الإدارية، ونظرياتها ومبادئها التفسيرية للإدارة من منظور متعدد الأبعاد كظاهرة تتأثر بعوامل ومتغيرات اجتماعية وإنسانية أو تنظيمية وثقافية وسيكولوجية. (Wang et al., 2016, 242, 243

وعادة ما تتباين جهود الباحثين في معالجتهم للقضايا والموضوعات ما بين أسلوبين أو مقاربتين هما: النهج الكمي أو الكيفي، أو بالجمع بينهما في بعض الأحيان. العربي (٢٠١٣) وبتتبع تاريخ الفكر وفلسفة التفكير العلمي والمنهجي، يتبين أن صحة النتائج؛ إنما تعود إلى دقة المنهج؛ حيث إنه سابق على الموضوع، كما أنه يحدد الرؤية والمنظور، ويضع الأسس والقواعد، ويشخص الغاية والهدف (مصطفى، ٢٠١١، ٧٢).

وترجع بدايات التحول وتنامي التوجه نحو المقاربة الاثنوجرافية في البحوث الإدارية إلى العقود القليلة الماضية؛ حيث تزايدت الدراسات المتعلقة بالسعي نحو الفهم المعمق لموضوعات مثل أشكال البيروقراطية التنظيمية، كما شهدت حقبة السبعينيات إصدار عدد

خاص عن المناهج النوعية بدورية العلوم الإدارية Science Quarterly Administrative. وتستند المقاربة الاثنوجرافية على فهم الحياة وأساليبها وأنماطها وتفاعلاتها المجتمعية، اعتماداً على الملاحظة المباشرة كأداة أساسية للوصف التحليلي والاثنوجرافي؛ بما يفرض على الباحث تصميم إجراءاته البحثية قبل البدء في وأثناء قيامه بالدراسة. (بكر، ٢٠١٣، ٧-٨).

وتعود بدايات الاثنوجرافية في الدراسات الإدارية إلى ما قبل خمس وسبعون عامًا؛ حيث شهد عام ١٩٧٠ نقلة كبيرة من خلال إصدار عدد خاص عن المناهج الكيفية في دورية علوم الادارة، كما تنامى التوجه نحو دراسة الحياة التنظيمية؛ لتحليل ملامح وأنماط الممارسات الإدارية وفق ثلاث متغيرات هي: الموقع والأداة والسياق. كما تم إصدار دورية تتعلق بالاثنوجرافية التنظيمية Organizational Ethnography لمعالجة المشكلات والظواهر الإدارية والمؤسسية التي تتعلق بكل ما يرتبط بالمنظمات المعاصرة من خلال رؤية ومقاربة كيفية (Rouleau et.al, 2014, 2,3). والاثنوجرافيا كمنهج كيفي، تعددت جذوره بين العلوم ولم يتكن الانثروبولوجيا فقط، ولكن كان لعلم النفس والدراسات التنظيمية اسهاما كبيرا في هذا المجال. (Hirsch & Gellner 2001, 2)

وفيما يتعلق بدواعي تنامي المناهج الكيفية مثل الاثنوجرافية التنظيمية وتطبيقاتها في الإدارة التعليمية؛ فإنها تمثل مجالاً مفتوحاً في حدودها الفكرية، حيث أنه يختص بإدارة عمليات المؤسسات التعليمية وعلاقتها مع بيئتها المحيطة، كما أنها تتميز بتعدد المنظور المفاهيمي والنظري theoretical paradigm ما بين الاجتماعي واقتصادي، والسيكولوجي، والتنظيمي، لتحليل المتغيرات والعوامل المتعددة التي تؤثر على المنظمات التعليمية (Oplatka, 2014, 124).

وتتيح الاثنوجرافية التنظيمية للباحثين إيجاد المفاتيح التي تساعد في تحليل وتفسير كافة أنواع الممارسات والتصرفات التي يقوم بها الأفراد في مؤسسة ما خلال أنشطة حياتهم اليومية، والانتقال من مجرد وصف ميدان الدراسة وموقعها والعلاقات الحاكمة لأنماط السلوك إلى العوامل المؤثرة عليها في السياق الأوسع من مؤثرات اجتماعية واقتصادية وسياسية (Rankin & Campbell, 2009). من ثم ينظر للاثنوجرافية التنظيمية كطريقة لاستكشاف سمات الحياة التنظيمية وتعقيداتها من خلال الانغماس الميداني عن قرب بالمعايشة

والملاحظة لكافة العوامل والمتغيرات المؤثرة على القضية قيد الدراسة، وتحليل المعاني فيما وراء التصرفات والممارسات.(Ybema, & Kamsteeg, 2009, 102) فعلى الرغم من التطور المنهجي إلا أنه يظل اعتماد الباحثين على الملاحظة والتفاعل المباشر والوصف المكثف للميدان، كما تزايد دور التكنولوجيا في تحليل البيانات الكيفية. (Akemu, & Abdelnour, 2020, 297)

وتشترك الاثنوجرافية التنظيمية في ملامحها المحورية مع المداخل الاثنوجرافية الأخرى كالمدخل التأويلي أو النقدي، غير أنها تركز على الأفراد والجماعات في سياق العمل من منظور مؤسسي وسياق تنظيمي عام، والعوامل المؤثرة على أداء العاملين في المؤسسات، ونمط تفاعلهم الثقافي والاجتماعي (Yanow, 2012, 32). ومن ثم شهدت الاثنوجرافية التنظيمية خلال العشرين عاماً الماضية تطوراً كبيراً في فهم الحياة التنظيمية؛ حيث ساعدت اسهاماتها وتحليلاتها المتعمقة للعوامل المؤثرة في تحليل العديد من العمليات الإدارية كصنع القرار والاتصال، والعلاقات الإنسانية داخل العديد من أنواع المؤسسات .(Mazzetti, 2016, 305)

وبناءً على تلك المعطيات يمكن القول بأن المنهج الاثنوجرافي بأنماطه المتعددة يأتي في مقدمة مناهج البحوث الكيفية؛ إذ تنامى التوجه نحو تبنيه واستخدامه في المجالين الاجتماعي والتربوي، مما فتح آفاقاً جديدة لدراسة العديد من الظواهر والقضايا التعليمية، ومعالجتها بالتركيز على العوامل الثقافية والاجتماعية والتفاعلات الإنسانية، وقد يساعد ذلك بشكل كبير في تجسير الفجوة المنهجية في الدراسات الإدارية والتربوية.

وبناء عليه، تتبين حاجة المجال التربوي إلى مناهج تدعم التحليل المعمق لمتغيرات وعوامل السياق الثقافي والاجتماعي، خاصة وأن الإنسان والطبيعة الإنسانية ودواخلها هي الشاغل الرئيس للتربية، لكن يصعب السيطرة عليها وتحليلها وفق المناهج الكمية الأمبريقية فقط؛ مما وجه العديد من علماء المنهجية إلى منحى الجمع بين المقاربات المركبة والمتعددة، كالاثنوجرافية في استكشاف العوامل الثقافية وتحليل الأبعاد المؤثرة على الظاهرة قيد البحث.

مشكلة الدراسة:

لقد تنامت القضايا التعليمية التي يصعب معالجتها من منظور كمي فقط، لأنها تتطلب نوعاً من المعالجة الكيفية ومشاركة المبحوثين لاستكشاف الجوانب الثقافية المؤثرة على الظاهرة قيد البحث، كما تزايدت الحاجة إلى تعدد المناهج البحثية وتنوعها في بحوث الإدارة التعليمية؛ نتيجة للتعقد الذي يحتاج إلى منظور أعمق، يساعد على استقصاء الظاهرة في سياقها الإنساني والاجتماعي الشامل.

وتتعرض اليوم العلوم الإنسانية لمراجعات نقدية مكثفة مطروحة كضرورة ملحة للحفاظ على فعاليتها الإجرائية؛ إذ ان استمراريتها مرتبطة بالتعديلات المنهجية والفكرية التي يمكن لهذه المراجعات إدخالها لتحديث هذه العلوم وتخليصها من شوائب تكاد تقضي على فعاليتها. (صدقاوي، ٢٠١٨، ٢٦١) ومن ثم تتزايد المبررات نحو تبني مناهج بحثية قادرة على كشف جوانب البنى الاجتماعية والديناميات الثقافية الكامنة في بنية التنظيم الاجتماعي، بما يسهم في حركة التطوير المعرفي.

وعلى الرغم مما طرأ على مجال الإدارة التعليمية خلال القرن العشرين من تطور نظري ومفاهيمي ومنهجي، نتيجة لطبيعتها المنفتحة على العديد من العلوم، إلا أنه ونتيجة لغلبة المنهج الكمي على معظم البحوث التربوية، فإن الاعتماد على المنهج الاثنوجرافي ومقارباته مثل الاثنوجرافية التنظيمية والمؤسسية ما زال ضعيفًا وقليل الاستخدام في دراسة الظواهر الإدارية المرتبطة بتأثير العوامل الثقافية والمجتمعية.

وتؤكد على ذلك دراسة (الدهشان، ٢٠١٤، ٥٠) في إشارتها إلى أن البحوث الكمية عجزت عن فهم وتفسير بعض مفاهيم وقضايا الفكر التربوي ومشكلاته بسبب عدم ملاءمتها لدراسة الظواهر التربوية والاجتماعية المعقدة، التي لا يجوز افتعال تفتيتها أو تكميتها بصورة غير صحيحة من أجل دراستها. كما أن الاقتصار على أساليب البحث الكمي وتطويع الظواهر الاجتماعية لتتماشى معها لا يمكن الباحث من قياس وتفسير تلك الظواهر ولا يتعدى كونه إسقاطا لمناهج العلوم الطبيعية التي تختلف في خصائصها. كما أشار أيضاً (السعيد، ٢٠٢٠، ٢٤) في دراسته عن دليل الباحث التربوي لخطوات إجراء البحوث الكيفية وتحليل بياناتها في زمن جائحة الكرونا، إلى توجه الباحثين نحو البحوث الكمية لجمع البيانات من

الميدان وتحليلها وتعميم النتائج على المجتمع، بما يفرض المزيد من الاهتمام بالمناهج الكيفية في ظل هذه الظروف.

كما تشير دراسة (عطاري وعواد، ٢٠١٥، ١٨٩) إلى وجود فجوة بين البحث والممارسة في الإدارة التعليمية، مع الاعتماد على النماذج الغربية دون مراعاة لمدى ملاءمتها للتطبيق، وإلى إهمال الباحثين لدور الثقافة في الإدارة. وتؤكد على ذلك أيضاً دراسة (توفيق، ٢٠١٤) التي تناولت العديد من مظاهر الفجوة البحثية وفق تحليل المحتوى لبعض الدوريات في مصر، بما كشف عن فجوة في المناهج والأدوات والقضايا ذات الأولوية. كما تؤكد دراسة (قطيط، ٢٠١٨) على تزايد التعقد في سمات الظواهر التي تحتاج إلى رؤية تعددية في المنهجية، بما يؤكد على ضرورة تطوير المنظور الفكري السائد في الإدارة التعليمية كأحد التخصصات البينية بطبيعتها.

وفيما يتعلق بمنهجية البحث في الإدارة التربوية، تشير دراسة (أحمد، ٢٠١٤، ٣١٠) إلى أن ظهور منهج بحث الطرائق المركبة يرجع إلى الانتقادات الموجهة من أصحاب المنهج الكمي إلى أصحاب المنهج الكيفي والعكس، والمشكلات المنهجية المترتبة على تبني منهج واحد دون الآخر، بما أدى إلى تزايد التوجه نحو المناهج المختلطة في المجال التربوي بشكل عام.

كما يلفت (هاشم، ٢٠١٣، ٤٧٦) النظر إلى تنوع الأنماط البحثية التربوية، ما بين بحوث تتبني المنهج الوضعي بصيغته التجريبية، وبحوث نوعية ونقدية، لكن كان النمط العام للبحوث التربوية في مصر موجهًا نحو البحوث الميدانية التي تعتمد على المنهج الوضعي أو الكمي. وعلى الرغم من التحول الكبير الذي طرأ على استخدام البحث النوعي، إلا أن المؤسسات الأكاديمية لا تزال بعيدة عن تطبيقاتها، رغم ثبات نجاحها وفعاليتها، خاصة في ظل سيطرة البحث الكمي على مجمل أنشطة البحث التربوي، التي أضحت معه استخدامات البحث النوعي وتطبيقاته ضعيفة (مشرف، ٢٠١٦).

وفي هذا السياق تشير دراسة (السلطان، ٢٠٠٨، ٧) إلى أن الاثنوجرافية في العالم العربي ما زالت تعاني التشتت وعدم إثبات هويتها وأحقيتها بالتطبيق، بوصفها منهجًا بحثياً. كما يلاحظ سيطرة المنهجية الأمبريقية وغلبة الصبغة الكمية على العلوم الإنسانية. وعلى

الرغم من الاطراد المتزايد نحو استخدام مناهج البحوث النوعية، كالمنهج الاثنوجرافي في الكثير من الأدبيات الأجنبية، إلا أن تطبيقاته لا تزال قليلة على المستوى العربي.

يتبين مما سبق، تنامي الحاجة في الإدارة التعليمية إلى تنويع مناهجها وأدواتها، والتشجيع على المقاربات الكيفية كالمنهج الاثنوجرافي بتنويعاته، كالاثنوجرافية التنظيمية التي تطورت بشكل كبير خلال العقدين الماضيين من خلال صدور دوريات تختص بالبحوث الكيفية بشكل عام، مع وجود دورية تتعلق بالاثنوجرافية التنظيمية وتطبيقاتها، بهدف التناول المعمق لمتغيرات الثقافة وتأثيراتها على مجمل السياق المؤسسي والتنظيمي.

أسئلة الدراسة:

في ضوء ما سبق، يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال التالي:

كيف يمكن تعزيز دور المقاربات الكيفية كالاثنوجرافية التنظيمية في الدراسات الإدارية والتربوية؟

ويتفرع عن ذلك الأسئلة الفرعية التالية:

١– ما الأسس النظرية للاثنوجرافية التنظيمية كأحد المقاربات الكيفية، واعتباراتها المنهجية؟

٢– ما أهم تطبيقات الاثنوجرافية التنظيمية في دراسات الإدارة التعليمية؟

٣– ما التوصيات المقترحة لتعزيز التوجه نحو تبني الاثنوجرافية التنظيمية في الإدارة التعليمية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

١– استكشاف الأسس والمنطلقات النظرية للاثنوجرافية التنظيمية كأحد المقاربات الكيفية.

٢– الوقوف على الاعتبارات المنهجية لتوظيف الاثنوجرافية التنظيمية في مجال الإدارة التعليمية وخطواتها وأهم أدواتها.

٣– تقديم عدد من التوصيات لتعزيز تبني الاثنوجرافية التنظيمية في مجال الإدارة التعليمية.

مبررات الدراسة وأهميتها:

تستند مبررات الدراسة إلى التوجه المتنامي للمناهج الكيفية مثل الاثنوجرافية بتنويعاتها كالاثنوجرافية التنظيمية كمقاربة لها تأثيراتها على طرق ومعالجات القضايا الإدارية والتعليمية، وتكمن أهمية الدراسة في شقين هما:

الأهمية النظرية: الاجتهاد في استكشاف الأسس والمنطلقات المرجعية لأحد المقاربات الكيفية في ظل تنامي التوجه نحو البحوث الكيفية والمناهج المركّبة أو المختلطة، التي يمكنها معالجة العديد من القضايا والظواهر التي تتسم بتعقد عواملها ومؤثراتها، خصوصاً المرتبطة بالمتغيرات الثقافية المحددة لبنية السلوك الإنساني تركيزاً على المستوى التنظيمي والمؤسسي في مجال التعليم.

الأهمية التطبيقية: الاسهام في تطوير واقع ومشهد الإدارة التعليمية، ومقارباتها المنهجية التي تتلاءم مع تعقد الظواهر التربوية، وتشابك عناصرها؛ وبما يوجه الباحثين إلى تنويع مناهجهم ومقارباتهم البحثية، واستشراف بعض التطبيقات للاثنوجرافية التنظيمية كمقاربة كيفية في معالجة العديد من الظواهر الإدارية من منظور أعمق وأشمل.

مصطلحات الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية في تناولها على مصطلحين رئيسيين، يمكن الوقوف على مدلولهما وبنيتهما كما يلي:

- **الاثنوجرافية التنظيمية:** Organizational Ethnography

يشير القاموس التربوي لكل من (كولينز وباتريسيا، ٢٠٠٨، ٢٢٦) إلى أن الاثنوجرافية تعبر عن وصف وتحليل ثقافة مجموعة بشرية في مكان وزمان معين، وتعتمد على الملاحظة بالمشاركة لرفع الغطاء عن وجهة نظر السكان المحليين. كما يشير أحد القواميس التربوية إلى ضرورة التمييز بين علم الإنسان الوصفي **ethnography** وعلم الإنسان التحليلي **ethnology**، فالاثنوجرافية تعني دراسة المظاهر المادية والثقافية لجماعة ما، بينما تهتم الاثنولوجية بأصول الثقافات والمناطق وخصائصها النوعية (باهي والأزهري، ٢٠١٥، ٢٨١، ٢٨٢).

وفيما يتعلق بالاثنوجرافية التنظيمية كأحد أنماط المنهج الاثنوجرافي، فهناك توجه للعديد من الباحثين إلى اعتبارها كمنظور فكري للبحث الكيفي؛ فهي ليست مجرد مدخل بحثي فقط لكنها أيضًا تمثل منظور تحليلي للبحوث التنظيمية والإدارية يتضمن تطبيقاً ميدانياً وعملاً ذهنياً ونمطاً للكتابة والتنظير لقضايا المنظمات، كما أنها عملية تأمل إبداعي لدراسة التفاعلات في سياقها التنظيمي(Rouleau et.al, 2014, 2,3) . كما أنه وفي سياق الفرق بين الاثنوجرافية التنظيمية والأنماط الأخرى للاثنوجرافية، يحددها دليل Ybema others., 2009, (5) على أنها التحليل الكيفي المعمق للمنظمات وفهم وتفسير بنيتها المؤسسية وسياقها العام، ونوعية العلاقات والتفاعلات التنظيمية، ونمط تدفق العمليات في إطار الثقافة السائدة بها.

وبناءً على ذلك، يمكن تحديد الاثنوجرافية التنظيمية إجرائياً بأنها مقاربة كيفية ترتكز على الوصف المكثف من خلال المعايشة والملاحظة للظواهر والقضايا السائدة في مختلف أنواع المنظمات، وتحليل عواملها وعناصرها الثقافية ودلالاتها المعبرة عن تفاعلاتها التنظيمية وعلاقات التأثر والتأثر مع سياقها الاجتماعي والثقافي المحيط بها.

- **الإدارة التعليمية:** Educational Administration

الإدارة هي ذلك الفرع من العلوم الاجتماعية الذي يصف ويفسر ويتنبأ بالظواهر الإدارية والسلوك والممارسات السائدة في التنظيمات المختلفة. وهي حقل تترابط فيه كثير من العلوم الاجتماعية والسلوكية كعلم النفس والاجتماع وعلم الإنسان (درة، ٢٠٠٣، ١٨٦). والإدارة التعليمية كحقل معرفي مكون من أفكار ونظريات ونماذج تسعى لفهم ما يجري في التعليم بكافة مؤسساته من ممارسات وسبل تحسينها وتطويرها(عطاري وعواد، ٢٠١٥، ١٨٤).

وبناءً عليه، يمكن تحديد الإدارة التعليمية إجرائياً كمجال للدراسة والبحث يعبر عن تقصي علمي منهجي لظواهر الإدارية التعليمية، وتشخيصها وتحليلها، لوضع ملامح تطورها على مستوى النظرية والممارسة.

حدود الدراسة:

تسير الدراسة الحالية في نطاق الحدود التالية:

- الحدود الموضوعية: ترتكز على معالجة الدراسة لمتغيرين هما الاثنوجرافية التنظيمية كتوجه حديث في مناهج ومقاربات البحوث الكيفية، والإدارة التعليمية كمجال منفتح على العلوم الأخرى ومناهجها وأدواتها.
- الحدود البشرية: كدراسة موجهة للباحثين التربويين بشكل عام، والمتخصصين في الإدارة التعليمية لتوجيه أنظارهم نحو المقاربات الكيفية الجديدة.
- الحدود الزمنية: تم إجراء الدراسة خلال شهور أغسطس إلى نوفمبر ٢٠٢٢، وما توافر للباحث من تقارير وأدبيات حديثة في المجال قيد الدراسة.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة في معالجتها على المنهج الوصفي؛ كطريقة للتحليل العلمي المتعلق بظاهرة محددة المعالم، وصولا لنتائج موضوعية، تتواءم مع المُعطيات المتاحة، كما يستخدم بهدف وصف وتفسير ظاهرة معينة، وعرضها بطريقة نقدية وتحديد العوامل والأسباب التي أدت لظهورها والتنبؤ بمسارات وتوجهات مستقبلها؛ ومن ثم تتبنى الدراسة ذلك المنهج لطبيعة أهدافها التي تستند في جوهرها على تقديم اجتهاد في التأصيل النظري للاثنوجرافية التنظيمية كمقاربة كيفية حديثة الاستخدام في الدراسات الإدارية والتنظيمية، والتي تحتاج لفت نظر الباحثين لأهم الاعتبارات المنهجية والمعايير الإجرائية التي من المفترض الالتزام بها عند التطبيق.

وعلى ضوء أهداف الدراسة ومنهجها، فإنها تسير في نطاق المحاور التالية:

أولا: الاثنوجرافية التنظيمية: المنطلقات النظرية

ترجع الأصول التاريخية لنشأة المقاربات الكيفية إلى إسهامات علوم الأنثروبولوجيا (Anthropology)، والأثولوجيا البشرية (Human Ethology)، والنظرية المجذرة (Grounded Theory) التي في مجملها تعنى بملاحظة الباحث للظاهرة وتسجيله لها عبر فترة زمنية طويلة، ومن هذا المنطلق، تسعى الاثنوجرافية كأحد أنماط تلك المقاربات إلى تشريح الحياة اليومية للمجتمع المحلي فتتبين معانيها وكل ما يتعلق بها، معتمدة على أدوات

بحثية متنوعة يندمج خلالها الباحث في الحياة اليومية للجماعة والموقع قيد الدراسة (حجر، ٢٠٠٣).

وتمثل الاثنوجرافية التنظيمية أحد المقاربات التي بزغت خلال العقدين الماضيين، مع تنامي المنحى الكيفي في دراسة العديد من القضايا والمشكلات، وكأحد أنماط الطريقة الاثنوجرافية؛ كاستجابة للحاجة لدراسة أبعاد الحياة التنظيمية بطريقة أكثر عمقاً وصولاً لفهم وتفسير العوامل والمتغيرات والسياقات المتعددة لظاهرة ما.

وفي سياق ما يلي يمكن الوقوف على مفهوم تلك المقاربة، ومزاياها، ومراحلها، وأدواتها، وأبعاد الاختلاف والمقارنة بين المنحى الكمي والكيفي في المناهج ومداخل معالجاتها للظواهر.

أ. **المنهج بين الكم والكيف:**

ترتكز المناهج البحثية على منظومة مترابطة من القواعد والمسلمات الفلسفية، ويسهم تعرف تلك الأصول إسهامًا كبيرًا في دعم المنطلقات التي تزود الباحث بالمرجعية الفكرية، وتمده بالأفكار التي توسع من خياراته البحثية، مما يؤكد أن قضية المنهج أكبر من كونها مسألة فنية تتعلق بجمع بيانات أو معلومات عن ظاهرة ما قيد الدراسة والبحث.

بداية يحتوي مصطلح المنهجية على الكثير من الدلالات، وذلك لتداخل معانيه فيما بينها، حتى أصبحت المناهج وتقنيات البحث العلمي وأدوات التحليل والمقاربات والمنهجية تعني شيء واحد، بينما من المفروض أنها تعني أشياء متداخلة لكنها مختلفة، لأن وظيفة كل منها في البحث العلمي، ترتبط بمهمة دقيقة ومعينة من أول عملية التفكير في الموضوع إلى آخر البحث وعرض النتائج. المنهجية هي الإطار الوحيد الفاصل بين البحث العلمي والأنواع الأخرى من الكتابات، كما يعبر مصطلح المنهجية عن التوجه الفكري والفلسفي والقناعات المعرفية للباحث، بما يحدد طبيعة مدرسته الفكرية، ومن ثم المقاربة التي بُني على أساسها البحث، بينما يشير مصطلح المنهج إلى الطريقة التي يتم بموجبها تحديد المشكلة قيد البحث، ووضع الفروض، واختيار الإجراءات، وصولاً إلى طرح الحلول المقترحة للمشكلة. (يوسف، ٢٠١٦، ٣٥– ٣٦)

وفي هذا السياق أيضاً، من المهم إدراك أن مصطلح المنهج لا يعني الأدوات المنهجية و لا يعني تقنيات البحث العلمي، فلكل مصطلح دلالاته الخاصة، وقد نجد هذا الحرص في

التفرقة بين المنهج والأدوات أو بين المنهج والتقنيات، كما أن أدوات البحث وتقنياته هي وسائل تمثل مراحل إجرائية محدودة ترتبط بعناصر عملية وصولاً لما هو مستهدف تحقيقه، بينما المنهج هو تصور يربط بين مجموعة من العمليات التقنية، أما المقاربة فهي الطريقة التي يختارها الباحث للتقرب من موضوعه، بمعنى آخر هي تصور أحسن الاستراتيجيات المنهجية للوصول لنتائج موضوعية، وتتنوع المقاربات مثل التاريخية والمقارنة والتجريبية والنقدية (يوسف، ٢٠١٦، ٣٧).

وتجدر الإشارة إلى أن اختلاف النظر إلى المعرفة وطرائق بنائها وتفسيرها، وما إذا كانت موضوعية أم ذاتية، ومعايير شرعيتها قد أسهم بشكل كبير في ظهور وتطور العديد من النماذج الإبستمولوجية؛ لبيان ماهية أو مرجعية الباحث النظرية والفكرية التي تؤطره عند ممارسة بحوثه واختيار مناهجه وأدواته (دبلة، ٢٠١٧، ١٢).

إن الفروق بين المنهج الكيفي والكمي تستند إلى التفسير مقابل الفهم، واختبار النظريات مقابل تطويرها، والاستقراء مقابل الاستنباط. كما يكمن الاختلاف بين المنهجين في القدرات التفسيرية والوظائف المعرفية لكل منهما. ويمكن القول: إن إشكالية المناهج ضرورة معرفية، ففي كل زمان ترتبط المعرفة العلمية بمستوى المناهج المطبقة؛ لذا فإن المعرفة المستقبلية تتعلق بتطور المناهج البحثية التي يتبناها الباحثون (سالم، ٢٠٠٨، ٢٢).

وبنظرة عامة على المشهد الثقافي الحاضر، يمكن إدراك مدى تداخل المفاهيم وتشعب النظريات، بل إلغاء الحدود بين حقول المعرفة المختلفة، وغياب الأحادية في المنهج؛ لتصبح العلاقة بين الفلسفي، والاجتماعي، والنفسي، متشابكة؛ بحيث يصعب إدراك الحدود التي يقف عندها هذا المنهج أو ذاك (بارة، ٢٠١٣، ٢٥٣). ويشير (البازعي، ٢٠١٣، ٢٢٤) إلى تداخل العلوم، بما فرض على الباحثين التوجه نحو التجريب بمزاوجة المناهج والاستفادة من معطيات الحقول البحثية الأخرى.

وفي هذا السياق، يكمن الفرق بين المقاربات في السمات المميزة لكل منها؛ فالمدخل الكمي يشتمل على اختبار الفروض وتحليلها إحصائيًا، بينما يعد المدخل الكيفي استقراء أوليًا للظاهرة لاستنباط هذه الفروض واستيفائها. فوفقًا لنمط التفكير الاستقرائي (Inductive Thinking)، فإن الدراسات الكيفية ترتكز على منطلق منهجي يفترض أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة متغيرة ونسبية، بما يفرض فهمها في سياق واقعها وحدوده. ومن هنا يجب البدء من

الجزئيات المتكونة من الملاحظة بالمشاركة (Participant Observation) والمعايشة للواقع كما هو، وصولاً إلى أنماط من التفسير والتحليل لإيجاد العلاقات (Pattern)، ومن ثم يتم استنتاج فروض مبدئية (Tentative Hypotheses)، وأخيراً الوصول إلى نظريات (Theory) يمكنها تفسير الظاهرة المدروسة. ويوضح الشكل التالي موقع عمليتي الاستقراء والاستنباط في مخروط البنية المعرفية للعلم (الكسباني، ٢٠١٢، ٢٤).

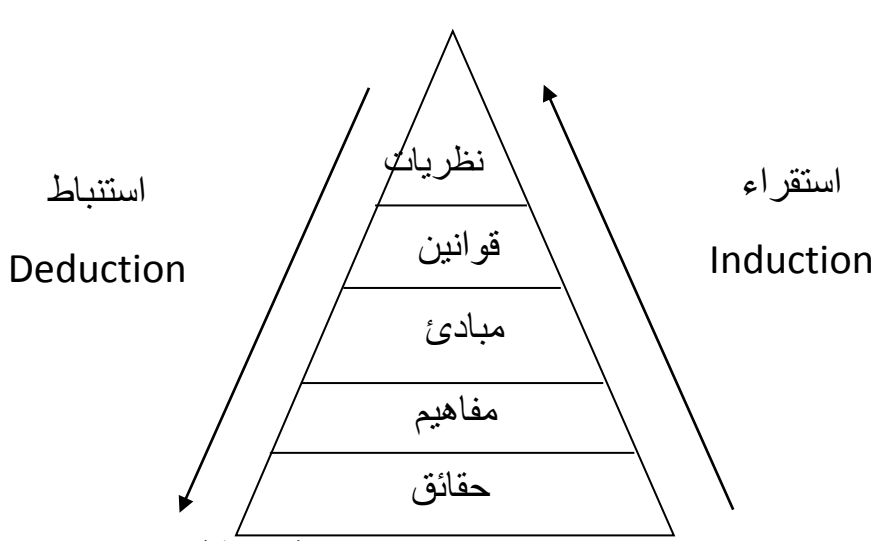

شكل رقم (١) يوضح مخروط البنية المعرفية للعلم

يتبين من شكل رقم (١) جوهر الفرق بين نمطي الاستقراء والاستنباط؛ حيث ينطلق الأول من استكشاف حقائق الواقع وصولاً للنظرية، وهو عكس الاستنباط الذي ينطلق من نظرية ثم يستكشف حقائقها في الواقع، ومن ثم يمكن ملاحظة أنه يغلب على مجال الرياضيات طابع النظريات، ويغلب على مجال العلوم طابع القوانين العلمية، في حين يغلب على مجال الإنسانيات طابع المبادئ والأحكام والقواعد.

كما أنه، وفيما يتعلق بالاعتبارات المنهجية، تعكس إشكالية الموضوعية خلافًا جوهريًا بين مدرستين، إحداهما ترى ضرورة التباعد بينها وبين الأيديولوجيا لأن في تداخلها إزاحة للموضوعية وإحلالًا للذاتية. وتتخذ هذه المدرسة النموذج الإمبريقي في العلوم الطبيعية كمنهج، في حين ترفض المدرسة الأخرى هذا المنحى في بحث الظاهرة الاجتماعية؛ لما ينطوي عليه من خصوصيات معينة نابعة من طبيعتها (سكران، ٢٠١٣، ٤٣٠). كما يشير (قطب،

٢٠٠٨) إلى تداخل الوقائع/ القيم العلمية في ظل التطورات المعاصرة التي أثارت عدة إشكاليات إبستمولوجية ومنهجية، استدعت ضرورة توافر منظور جديد يعطي للأحكام المعيارية دورًا فعالًا في قبول فرض أو نظرية علمية ما أو نبذها، وذلك عن طريق نقدها منهجياً.

وفي سياق الاعتبارات المنهجية، تختص الإبستمولوجيا بالبحث في أسس للعلوم ومبادئها النظرية ومسارات تطورها وأساليبها المختلفة (مصطفى، ٢٠١١، ٧٢). وترتبط الإبستمولوجيا بنظرية المعرفة وتاريخ العلوم؛ لأنها تتناول طرائق اكتساب المعرفة وطبيعتها وحدودها، من زاوية فحص المعرفة والتفكير العلمي، فحصاً نقدياً يقوم على الاستقراء والاستنتاج معاً (جابر، ٢٠١٢). ومن ثم يعبر المنظور الإبستيمولوجي أو المعرفي للمناهج، عن دراسة أسسها الفكرية ومرتكزاتها، ومعاييرها المنهجية والأخلاقية؛ لبيان نشأة المعرفة، وأصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية، ومقارباتها للواقع، ونطاق إسهاماتها النظرية والتطبيقية.

وفي هذا الإطار، تشير دراسة (عبدالحي، ٢٠١٦) إلى أنه إذا كان المنهج الكمي يفترض إمكانية تحويل الظواهر إلى مؤشرات قابلة للقياس أو تطويعها لتكون كذلك، وإذا كانت المقاربات الكيفية تستند إلى الفهم البنائي للظاهرة، فإنه يمكن الجمع بينهما. ويمكن القول إن المناهج البحثية المختلفة تسلك أحد مسارين: أولهما تقوده النظرية Theory–driven، بهدف اختبار النظريات والفرضيات، من خلال الأساليب الكمية في اختيار العينات عشوائياً وتطبيق القياسات. وثانيهما تقوده البيانات Data–driven ، ويهدف إلى تطوير الفرضيات والنماذج، وصولاً إلى نظريات تستند إلى النتائج التي يتم استنباطها من الواقع الفعلي (الشويرخ، ٢٠١٠).

وتأكيداً لما سبق، تشير دراسات (عطاري، ٢٠٠٨; Rose et.al, 2014 ;Rahi, 2017) إلى نموذجين تستند إليهما المنهجية عامة هما:

- النموذج الوضعي القائم على المنطق الاستنتاجي: تعبيراً عن المقاربة التي تعتمد على الاستنتاج المنطقي من العام إلى الخاص؛ أي أن الباحث يصوغ سؤال بحثه الذي يكون مستلهمًا من نظرية ذات قبول عام، ثم يضع فرضياته التي تتعلق بحالة خاصة ويختبرها لتأكيدها أو رفضها، وعلى ذلك تمثل الإضافة إلى النظرية الأساسية

جزءًا من المعرفة. ويعتمد نجاح ذلك على مدى صدق النظرية التي تشكل أساس الفرضيات وكذلك دقة أدوات القياس والتحليل، ومن ثم فإن الاستنتاج هو وسيلة للإثبات والبرهان، وكلما كانت الفرضيات صحيحة كلما كانت النتائج كذلك.

- النموذج التفسيري القائم على المنطق الاستقرائي: تعتمد هذه المقاربة على الاستقراء الذي ينتقل (عكس الاستنتاج) من الخاص إلى العام؛ حيث يمكن للباحث أن يصوغ سؤالاً عامًا جديدًا ثم يجمع المعطيات في إطار تفسيرات للأحداث التي تعايشها عينة البحث. وقد تظهر ملامح نظرية جديدة تتجاوز إطار الظاهرة قيد الدراسة؛ حيث إن المنطق الاستقرائي هو استدلال للانتقال من الأحداث إلى القوانين، ومن النتائج إلى الأسباب والمبادئ.

وفيما يتعلق بالتحديث المنهجي، وارتباطه في أحد توجهاته نحو الجمع بين المنحى الكيفي والكمي، تشير دراسة (أحمد، ٢٠١٤، ٣٠٧) ودراسة (Cameron, 2011, 98) إلى أن منهج بحث الطرائق المركبة **Mixed methods research** قد حظي باهتمام متزايد خلال السنوات القريبة، وذلك لأهمية الجمع بين المنهجين الكمي والكيفي لدراسة بعض الظواهر. وعلى الرغم من مميزات هذا المنهج، إلا إنه لا يوجد اهتمام كاف نحو تطوير أسسه المنهجية ودوره في علاج بعض جوانب القصور في معالجات القضايا الإدارية.

ويلفت (Diem& Young, 2015, 845) النظر إلى تزايد التوجه خلال الفترة الأخيرة في تناول السياسة التعليمية والقيادة والإدارة نحو المداخل المتعددة؛ بهدف التحليل المعمق لمجمل القضايا التعليمية؛ حيث إن التحولات النوعية في الحياة المعاصرة يقابلها تحولات في السياق التعليمي وسياساته. كما توصي دراسة (الرشيد، ٢٠١٠) بتبني مبدأ التعددية في المداخل والمناهج البحثية، ومراعاة البعد الأخلاقي والنقدي في إعداد الأبحاث، وتوظيف أدوات المقابلة، والملاحظة وتحليل الوثائق، ومراجعة الأدب النظري بطريقة بنائية استدلالية.

وتأسيساً على ما سبق، يتبين أن هناك مقاربتين أساسيتين لتناول الظواهر ومعالجة القضايا البحثية، إحداهما وفق المنظور الكمي القائم على المنطق الاستنتاجي، والأخرى وفق المنظور الكيفي القائم على المنطق الاستقرائي، الذي يستند إلى استنباط المبادئ والقواعد الحاكمة للسلوك وصولاً إلى تطوير نظريات قائمة أو استحداث أخرى جديدة.

ب. الاثنوجرافية التنظيمية: المفهوم والمبررات

يستخدم مصطلح الاثنوجرافية ethnography للإشارة إلى البحث المتعلق بدراسة الثقافة؛ حيث انتقلت الاثنوجرافية من الأنثروبولوجيا إلى فروع المعرفة الأخرى كالتربية؛ بما أضافته من منظور جديد للطريقة الاستقرائية في تحليل البيانات. فالبحث الاثنوجرافي في جوهره نموذج للبحوث الكيفية، يتضمن جمعاً مكثفاً للبيانات، وفق تعدد المتغيرات خلال فترة زمنية ممتدة وفي وضع طبيعي، أي أن متغيرات البحث يجري استقصاؤها في الموضع الذي تحدث فيه بشكل طبيعي وأثناء حدوثها، وليس في بيئة وضعها الباحث في ظروف شديدة الضبط. (أبو علام، ٢٠٠١، ٣٤٨)

وتعدد التعريفات وفق منظورين أساسيين هما منحى الدراسات التنظيمية أو المنحى الأنثروبولوجي العام الذي يهتم بالبيئية أو السياق الطبيعي المباشر، ووفق المنظور التنظيمي تعني الاثنوجرافية تلك الدراسة المعمقة للميدان وفق أدوات وأساليب مركبة أو متعددة بهدف الوصف المعمق للحياة المهنية والممارسات التنظيمية ودلالاتها وفق عواملها الثقافية.(Pedersen & Humle, 2016, 2) وقد يرجع تزايد الاهتمام بالمقاربات الكيفية كالاثنوجرافية إلى قدرتها على فهم طبيعة الظواهر الاجتماعية بصورة عميقة؛ لما تعتمد عليه من تقنيات تتيح للباحث القدرة على فهم وتفسير الواقع الاجتماعي، وصولاً إلى صياغة أطر نظرية معمقة.

إن الرصيد الاثنوجرافي المعرفي في دراسة ظاهرة من الظواهر يجب أن يقوم على، وذلك وفق دراسة: (بكر، ٢٠١٣، ٧–٨) الوصف الدقيق للسياق البحثي، والتحديد العميق للمشاركين وتوصيفهم، ووصف النشاط المرصود مع دقة تحديد زمن البحث ومتطلباته، ورصد الأحداث المؤثرة وذات المغزى على الظاهرة، مع ضرورة اعتبار منظورات الأفراد وأفكارهم المرتبطة بشخوصهم الإنسانية، وأخيراً منعكسات كل ذلك على تصميم البحث وطريقته.

ومن هنا فإن أهم مزايا المنهج الاثنوجرافي عامة بمختلف مداخله هو قدرته على الوصف المعمق والكشف عن معلومات يصعب جمعها بوسائل وأدوات بحثية أخرى، كما يساعد في فهم ما يحدث داخل المؤسسات من عمليات وتفاعل جماعات ونمط صنع القرارات، والكشف عن الممارسات اليومية والعادات والطقوس الوظيفية (Boll, Rhodes, 2015). كما أكدت العديد من الدراسات الأخرى على تلك السمات والمزايا مثل (Jayathilaka, 2021, 93). (Cunliffe, 2010) (Yanow, 2012)) والتي أشارت إلى أن الاثنوجرافيا التنظيمية واحد سماتها

المميزة كشف العلاقات الاجتماعية المرتبطة بأنشطة موجهة نحو هدف محدد حيث ان القواعد والاستراتيجيات والمعاني المستخلصة من موقف عمل منظم تختلف عن تلك الموجهة لمواقف اجتماعية أخرى.

وفي هذا السياق، تبين العديد من الأدبيات التي تناولت المناهج والمقاربات الكيفية وسماتها مثل (علام، ٢٠١٢؛ Rose et al., 2014; Gill & Johnson, 2011) إلى أن المقاربة الاثنوجرافية بأنواعها تتسم بالعديد من المزايا منها ما يلي:

- **أنها تهدف إلى فهم السلوك الإنساني دون تحكم مقصود أو غير مقصود، ومن خلال مواقف طبيعية.**
- **أنها تختبر ما يحدث فعليًا دون الاعتماد على آراء أو فرضيات مسبقة.**
- **أنها تعتمد على جمع مكثف للبيانات يمتد لفترة زمنية قد تطول، من خلال الملاحظة والمقابلة وأدوات عديدة أخرى.**
- **أنها تربط البيانات والوقائع بالمفاهيم، وتستخلص النظريات والمعارف من الميدان.**

وينعكس ما سبق على طريقة الكتابة والتحليل الكيفي؛ بهدف الوصف المعمق Thick Description والرصد الشامل والتفصيلي لتجربة المشاركين في الميدان قيد البحث، والمعاني التي يحملونها كأفراد في سياق اجتماعي محدد له أبعاده، بدلاً من التركيز الكلي على المتغيرات والإحصاءات والتعميم لتلك النتائج (Beail & Wiiliams, 2014).

ومن ثم يمكن النظر للاثنوجرافية بأنها نمط من البحوث يتطلب ملاحظة ووصف الناس في سياقهم الاجتماعي الطبيعي غير المصطنع؛ ودراسة ثقافاتهم وقيمهم ولغتهم وما لها من معاني ودلالات وفقًا للتنظيم الاجتماعي والسياق العام المحيط بهم. ومن ثم تتميز الاثنوجرافية بالرؤية الكلية، وتعدد المنظور Multiple perspectives الذي يستند إلى تعدد خلفيات الناس ونظرهم للأحداث المرتبطة بالظاهرة قيد الدراسة (Iphofen, 2015).

وفي هذا السياق، يمكن التمييز بين المقاربات الاثنوجرافية وفق ثلاث أنواع تشمل: (البيلاوي، وآخرون، ٢٠١١، ٣٤٨– ٣٤٩؛ سكران، ٢٠١٠، ١٨٧– ١٨٩) أولا الاثنوجرافية التقليدية: وترتبط بنظريات الثقافة، أو بالنظريات البنيوية الوظيفية، حيث يرتبط المنحى الكيفي هنا بمبادئ ومفاهيم تفسيرية مسبقة، مشتقة من هذه النظريات. ثانيا الاثنوجرافية التأويلية: وهي تسعى إلى فهم الظاهرة على المستوى الصغير Micro، ووقائع الحياة اليومية للحالة

المدروسة، فالدراسة تنصب على المفردات والرموز والتفاعلات في سياقها الاجتماعي الطبيعي، وترفض المفاهيم مسبقة، وإنما تشتق هذه المبادئ والمفاهيم من داخل الواقع، لا من خارجه. ثالثا الاثنوجرافية النقدية: وتهتم بدراسة الظواهر على مستوى وقائع الحياة اليومية ولكن في إطار الظواهر الكلية ممثلة في البني والمؤسسات، كما أنها تعتمد على معايشة الباحث للحدث، واستخلاص القواعد الحاكمة لتفسير بنية الأحداث، وهذا النوع لا يهتم فقط بالوصف المكثف للواقع المعاش، وإنما يسعى أيضاً إلى اكتشاف الإمكانيات الكامنة لتغييره.

وبتحليل ما سبق، يتبين أن الاثنوجرافية في أصولها المعرفية ونشأتها استندت إلى إسهامات مجالات عديدة، والتي هي في جوهرها تعني بدراسة الظاهرة في علاقتها بأبعادها ومتغيراتها الثقافية والاجتماعية، كما أن الاثنوجرافية التنظيمية كأحد الأنماط الجديدة تختص بدراسة الأفراد والجماعات في السياق التنظيمي، وتحليل متغيرات الحياة التنظيمية التي تتأثر بالبيئة المباشرة، والسياق العام.

ج. خطوات الاثنوجرافية التنظيمية وأدواتها:

تعتمد الاثنوجرافية التنظيمية كأحد أنماط البحث الاثنوجرافي على دراسة الظاهرة في بيئتها الطبيعية، والتي تتعلق بجوانب الحياة التنظيمية داخلها؛ حيث ينخرط الباحث بشكل مباشر في الميدان محل الدراسة، مستخدماً في ذلك العديد من الأدوات، من أهمها الملاحظة والمقابلات، بهدف المعايشة الكاملة للظاهرة المدروسة، لفهم الظاهرة وأبعادها ومتغيراتها المتعددة، وفق أسلوب كيفي معمق.

ومن الجدير بالملاحظة أن مراحل المقاربات الكيفية مثل الاثنوجرافية لا تأتى بشكل قاطع كما هي خطوات البحوث الكمية، ولكن يمكن بلورة خطوات الطريقة الاثنوجرافية كما أشارت لها بعض الأدبيات مثل (علام ٢٠١٢، ٦١٩؛ Ybema, et al., 2009, 43):

١–تحديد المقصد من التصميم ونوعه وربطه بمشكلة الدراسة.

٢–مناقشة الاعتبارات المحددة التي تجيب عن أسئلة الدراسة والمشاركين فيها.

٣–استخدام الإجراءات المناسبة لجمع البيانات.

٤–تحليل وتفسير البيانات في ظل التصميم المتبع للبحث.

٥–كتابة التقرير بشكل يتماشى مع تصميم البحث.

ووفقًا لدراسة (Othman, 2004, 427) فإن المقاربة الاثنوجرافية تتضمن في خطواتها: الإعداد وتحقيق التآلف مع الموقع قيد تطبيق الدراسة وفهم الثقافة والسياقات التنظيمية، يلي ذلك وضع أهداف مبدئية وأسئلة ملائمة، والحصول على الموافقة بالتطبيق، ثم العمل الميداني من ملاحظة ومقابلة المبحوثين وجمع البيانات والتسجيل والتوثيق، ثم التحليل الذي يعتمد على فرز البيانات وتصنيفها وتكميمها وتفسيرها، ثم اعادة صياغة الأهداف، وأخيراً التقرير وعرض النتائج. كما تختص الاثنوجرافية التنظيمية بفهم الحياة التنظيمية ونمط خلق المعاني والحياة المهنية وعلاقاتها المتشابكة على المستوى المباشر وغير المباشر. (Burton, Koning, Muers, 2018, 9)

ومن خلال بعض الدراسات، مثل (سكران، ٢٠١٠؛ Gill &Johnson, 2011) يمكن حصر المراحل الرئيسة التي يستند إليها المنهج الاثنوجرافي بشكل عام فيما يلي:

(أ) مرحلة ما قبل جمع البيانات:

تعد مرحلة ما قبل جمع البيانات في البحوث الاثنوجرافية من أهم المراحل لاختيار موقع الدراسة؛ حيث يترتب على ذلك تأثير واضح على درجة الصدق ومستوى تعميم النتائج. والتركيز هنا في المقام الأول على صدق البيانات التي يتم جمعها من حيث درجة تعبيرها عن آراء المبحوثين الأصيلة. وهذا المعيار هو الذي يرشد الباحثين إلى اختيار موقع الدراسة، وليس معيار التمثيل (representativeness) الذي يصعب تحقيقه في كثير من الأحيان. وهنا أيضاً ينبغي مراعاة جمع البيانات وتسجيلها بكفاءة من خلال المذكرات الحقلية أو التسجيل الصوتي، وبما أن قرائن الموقف في البحث الكيفي شديدة التنوع، كان لابد من استخدام أسلوب التأمل بواسطة الباحث من أجل التقويم الدقيق لكل المواقف وتأثيراتها على مسار البحث ونتائجه في نهاية المطاف.

وبعد اختيار الموقع الميداني، لابد للباحث من إنشاء علاقة مهنية مع المبحوثين، وهي علاقة تتفاوت من المختصرة التي تهتم بمقابلة واحدة متعمقة، إلى طويلة المدى يعايش فيها الباحث المبحوثين لفترة طويلة نسبياً قد تمتد لبضعة أسابيع أو بضعة أشهر.

(ب) جمع البيانات الميدانية:

تتميز هذه المرحلة بتوافر عدة معايير تساعد في تحقيق الصدق في البحث الكيفي بشكل عام، وتمكن الباحث من اكتساب ثقة الآخرين في نتائجه، وتتمثل فيما يلي:

- **البحث عن الأدلة المناقضة (disconfirming evidence): وتقوم هذه العملية على القناعة بأن الصدق لا يعنى تطابق ما يتوصل إليه الباحث مع الواقع فحسب، بل يتمثل في قوة الموقف في وجه ما يمكن أن يتعارض معه، ويتضمن البحث عن الأدلة استخدام العينة القصدية والمشاركة المستمرة.**
- **التنويع (triangulation): وهي عملية مراجعة أساسية للباحث تتضمن استخدام مصادر وطرق متعددة لجمع البيانات، كما تتضمن استخدام توجهات نظرية متنوعة للوصول إلى أقوى أساس ممكن للتحليل والنتائج، بما يقود إلى فهم أشمل وأعمق.**
- **الوصف المكثف (Thick description): ويعنى توخى الدقة والتفصيل والعمق والشمول عند وصف السياق الكلي للدراسة. ولا يكتفى هنا بوصف النتائج، بل لابد أيضًا من التحديد الدقيق لطريقة الوصول لتلك النتائج.**

(ج) تحليل البيانات وكتابة النتائج:

تبدأ عملية تحليل البيانات بعد وقت قصير من بدء عملية جمعها، وتستمر متزامنة معها. وهي عملية تفاعلية تتخذ عدة مسارات في آن واحد، وقد ظهرت مؤخرًا العديد من البرامج الإلكترونية التي جعلت عملية التحليل أكثر سهولة من خلال تعاملها مع البيانات من حيث إدخالها وتنظيمها وإدارتها ومعالجة بعض جوانبها إحصائيًا. وفي عملية التحليل يتم التركيز على تحديد العلاقات والأنماط المتشابهة لترميزها ثم فرزها وتجميعها في مجموعات متشابهة؛ فعندما يستدل باقتباس ما فإن ذلك يتم بسبب القوة التفسيرية له وليس بسبب تعبيره عن رأى جماعي. ومن المهم إدراك أن مرحلتي التحليل وكتابة التقرير والنتائج هما مرحلتان متزامنتان تسهمان في جودة التقرير النهائي للبحث.

ووفقًا لذلك، فإن البحث عن المعاني يتم من خلال التواصل المباشر مع المشاركين والاستماع العميق لهم أو مشاركتهم والتفاعل معهم في مجتمعهم واستكشاف سياق ثقافتهم (Beail & Wiiliams, 2014)؛ كما تشير دراسة (Gill, 2011) إلى أسلوب الظل

shadowing تعبيراً عن المعايشة اللصيقة للمبحوثين في الميدان قيد الدراسة، وجمع البيانات بطريقة مجدولة وتحليلها بشكل تزامني.

على جانب اَخر، وفيما يتعلق بالأدوات البحثية، أشارت دراسات عديدة عن دور ومزايا المقاربات الكيفية في معالجات العديد من الظواهر مثل (Cornelissen, 2017) (الجدي، ٢٠١٤) إلى فاعلية الاعتماد على المنهج الكيفي في الدراسات الاجتماعية، ووسائل نوعية متعددة لجمع البيانات، وانتهت إلى أن المنهج النوعي يهدف فهم سلوك الإنسان بشكل معمق، والمعاني المصاحبة لذلك السلوك.

ومن ثم فإن أهم الأدوات التي تعتمد عليها المقاربة الاثنوجرافية في جمع البيانات تتناسب مع فلسفة وأهداف البحث الكيفي؛ حيث يستخدم الباحث المقابلات، والملاحظة، وتحليل الوثائق، وتحليل الخطاب، ثم يقوم بترميز المفاهيم لتحويلها إلى بيانات كمية صالحة لتحليلها إحصائيًا، واستخلاص أهم النتائج ذات الدلالة.

وتعد الملاحظة من أهم هذه التقنيات المستخدمة، وذلك بالنظر لما توفره من معطيات دقيقة ومباشرة حول الظاهرة المدروسة. ويمكن تلخيص المعالم الكبرى للمنهج الاثنوجرافي في الاستناد على التواصل والمعرفة بلغة الجماعة اعتمادًا على تقنيات وأدوات متعددة في هذا المنهج (الحوش، ٢٠١٦، ٣٢). كما تعتمد فلسفة ملاحظة المشارك على أن يكون الملاحظ جزءًا من الموقف الذي يقوم بملاحظته؛ حيث إن مشاهدة الموقف من الداخل في بعض الحالات تكون أكثر دقة، كما تتميز تلك الطريقة بتواجد الباحث في الميدان لمدة طويلة وكافية، مما يسمح له بالاستقصاء والتوصل إلى ما يدركه الناس من خلال أفعالهم ومشاعرهم ومعتقداتهم. (Sangasubana, 2011)

ويؤكد على ذلك (بوجفجوف، ٢٠٢٢) حيث يشير إلى أن المقاربة الاثنوجرافية تستند إلى أداتي الملاحظة بالمشاركة وكذا المقابلة، ولا تختلف هاتين الأداتين في مفهومهما بين الفضاء الواقعي والافتراضي، والشيء الذي يتغير هو طريقة تطبيقها على العينة مجال الدراسة، ففي الفضاء الافتراضي يصبح الباحث فرداً من أفراد المجتمع المدروس يتكلم لغتهم ويستخدم نفس المفاهيم والتصورات والاعتقادات الموجودة لديهم من أجل كسب ثقتهم.

وفي هذا الإطار، هدفت دراسة (الرشيدي، ٢٠٢٢) إلى التعرف على أهم أدوات جمع البيانات في البحوث الاثنوجرافية، وأظهرت أهم النتائج اعتماد البحوث الاثنوجرافية على أداة

الملاحظة النوعية وأداة المقابلة النوعية كأهم الأدوات المستخدمة لجمع البيانات فيها، تليها أداة تحليل الوثائق. كما تعتبر المقابلة الاثنوجرافية ethnographic interview من أهم الأدوات التي تأخذ عدة أشكال، منها المقابلات المفتوحة والمقننة وشبه المقننة؛ وفي حالة المقابلة المقننة فيتم طرح الأسئلة بنفس الترتيب دون تغيير، وذلك للتقليل من التحيز (زيتون، ٢٠٠٦).

ومن أدوات الاثنوجرافية أيضًا تحليل الوثائق Document analysis التي تساعد الباحث في جمع معلومات تمثل انعكاسًا للمعتقدات والسلوكيات التي تشكل الثقافة؛ فهي تصف الخبرات الإنسانية والأفعال والقيم. وتأخذ الوثائق الرسمية أشكالاً متعددة منها وثائق المؤتمرات ونصوص الاجتماعات وأوراق العمل ومسودات المخططات والخطط والتقارير ومحاضر الزيارات الرسمية التي يتم توثيقها وحفظها (أبوعلام، ٢٠١١؛ Luttrell, 2000).

وهناك العديد من الأدبيات التي سعت إلى تقديم إجراءات وخطوات ومعايير لتطبيق أدوات الملاحظة والمقابلات الاثنوجرافية؛ حيث يعتبر James Spradley هو أحد المؤسسين من خلال كتابه The Ethnographic Interview (1979) عن المقابلة الاثنوجرافية، ثم كتابه الثاني Participant Observation (1980) والذي وضع فيهما أهم القواعد الإجرائية لتطبيق هذه الأدوات في جمع البيانات (Schensul& Lecompte, 2013).

كما تطورت البرامج الإلكترونية الداعمة لتحليل البيانات الكيفية مثل برامج (HyperRESEARCH – The Ethnograph–Atlas/ti)، والتي تمكّن الباحثين من تحويل النصوص إلى رموز وتكويدها وتنظيمها وفق محاور البحث. (محمد، ٢٠١٧، ٤٣)

استخلاصاً لما تم تناوله لمزايا الاثنوجرافية التنظيمية وخطواتها وأهم أدواتها، يتضح أنها تعتمد بشكل أساس على انخراط الباحث في الميدان محل الدراسة، ولا تأتي مراحلها بشكل قاطع مثل البحوث الكمية. كما تعتمد الاثنوجرافية في تطبيقها على أدوات عديدة، أهمها الملاحظة بالمشاركة بمستوياتها المختلفة، والمقابلات، وصولاً لمعلومات تعمق من فهم الظواهر والقضايا المدروسة، كما يمكن توظيف أي معلومات كمية أخرى، لكن تظل تلك المعلومات أيضا داعمة ومعززة للتحليل الكيفي.

ثانياً: بعض تطبيقات الاثنوجرافية التنظيمية في الإدارة التعليمية:

نتيجة للسعي المتواصل والحاجة المتزايدة للتحديث المنهجي في كافة المجالات والتخصصات العلمية والتربوية، تزايدت الجهود والمناقشات والدراسات التي ناقشت التأصيل العلمي للمناهج الكيفية كالاثنوجرافية، والبحث في سبل الاستفادة من تطبيقاتها.

فمن الدراسات العربية القليلة التي تناولت الاثنوجرافية التنظيمية في علاقتها بأحد أنماط القيادة، جاءت دراسة (الحكيم وآخرون، ٢٠١٦) التي سعت إلى تحديد طبيعة العلاقة بين الاثنوجرافية التنظيمية والقيادة الرنانة، ومحاولة وضع الأسس السليمة لإعداد قادة لمختلف المنظمات العراقية. وتحقيقًا لذلك اعتمدت الدراسة في تحليل متغيراتها على الاثنوجرافية التنظيمية باعتبارها متغيراً مستقلاً، يتكون من ثلاثة أبعاد هي: (التنوع الثقافي، ومناخ البيئة الداخلية، والعمل الميداني المشترك)، كما أن القيادة الرنانة باعتبارها متغيرًا تابعًا يتكون أيضاً من ثلاثة أبعاد هي: (الرحمة، والأمل، والفطنة).

كما هدفت دراسة (عيد، ٢٠١٧) إلى تعرف الخبرة الاسترالية في الدعم الأكاديمي لطلاب الدراسات العليا بالجامعات من خلال دراسة اثنوجرافية عايشها الباحث خلال مهمة علمية بجامعة فيكتوريا بملبورن؛ حيث رصد العديد من أساليب الدعم مثل حلقات الكتابة والاستشارات الفردية. كما تناولت دراسة (لمدير،٢٠١٧، ٧٢) عن سوسيولوجيا التنظيمات مجموعة من الإشكالات الأساسية مثل التكيف ودراسة العلاقات الإنسانية، وكذلك دراسة علاقات السلطة واستراتيجيات الفاعلين المختلفة على خلفية هذه العلاقات.

كما هدفت دراسة (مشرف، ٢٠١٦) التعرف على معالم الرؤية البحثية التجديدية التي تدعم استخدام البحث النوعي في معالجة بعض قضايا البحث التربوي وفلسفتها وركائزها الفلسفية، ومعايير تقييم جودتها وأهم الصعوبات لتطبيقها. وتناولت دراسة (محمد، ٢٠١٧) برامج تحليل البيانات الكيفية في البحوث الاجتماعية، بهدف رصد مدى الاعتماد عليها في الدوريات العلمية، من خلال تحليل عينة من الدراسات وعددها أربع وستون (٦٤) موزعة على تسع دوريات في تخصصات اجتماعية متنوعة منذ عام ٢٠٠٨، بغرض التعرف علي المناهج الكيفية التي اقترنت باستخدام هذه البرامج، وكذلك المداخل النظرية التي استعانت بها في تفسير نتائج تلك الدراسات.

وفي هذا السياق، أشارت دراسة (العبد الكريم، ٢٠١٣) إلى أن هناك أربعة نماذج للتحليل في البحث النوعي، وهي التحليل الطبولوجي typology، أي تصنيف كل ما يتم ملاحظته إلى مجموعات أو فئات بناء على قاعدة معينة لتفصيل الظاهرة موضع البحث، والتحليل الاستقرائي وهو يركز على المعالجة الاستقرائية للبيانات، والتحليل التفسيري ويهتم بإعطاء معنى للبيانات من خلال ربطها ببعضها والنظر إليها من عدة زوايا لاكتشاف العلاقات فيما بينها، وأخيراً التحليل متعدد الأصوات وهو الذي يهتم بسرد قصصًا متعددة حول أحداث ومعاني ترتبط بالظاهرة قيد البحث.

أما فيما يتعلق بالتطبيقات الأجنبية، فقد هدفت دراسة (Govan, 2011) إلى وصف وتحليل ثقافة مدرسة ثانوية خاصة في المنطقة الجنوبية الشرقية للولايات المتحدة يلتحق بها نسبة كبيرة من الطلاب الفقراء ذوي الأصول الأفريقية. واعتمدت الدراسة على أدوات المقابلة والملاحظة وتحليل الوثائق؛ بهدف استكشاف العلاقة بين الثقافة وما تتضمنه من قيم وافتراضات في إعداد الطلاب للالتحاق بالتعليم العالي وسبل تحسين تلك الثقافة بما يحقق النجاح في مراحلهم الدراسية التالية. وتضمنت الدراسة بعد السياق العام والمفاهيمي وبيان المنهجية المتبعة، تاريخ المدرسة وتحليل أبعاد الثقافة السائدة بها والروح ومناخ الدراسة كالعلاقات والتوقعات، وانتهت بالخلاصة وحدود تعميم النتائج.

بينما هدفت دراسة (Lamp, 2013) إلى فهم وتحليل الإصلاح المدرسي كعملية اجتماعية والعوامل المؤثرة وتحديات التطبيق الفعال، واعتمدت على أدوات المقابلة والملاحظة؛ حيث تم التطبيق على مدرسة ابتدائية مشاركة في مبادرة الإصلاح. وكانت عينة الدراسة ١٥ من المعلمين، واشتملت المحاور الرئيسة للدراسة على: السياق العام والنظري والمنهجية وما يتعلق من بيان المشاركين وأساليب جمع البيانات ودور الباحث، وتفسير النتائج التي تضمنت بروفايل للمعلمين المشاركين، وتصنيف المحاور وفق ٣ محاور رئيسة هي اللغة المشتركة والوقت ودعم القيادة. وانتهت بالخلاصة والتوصيات؛ حيث أشارت النتائج الى ارتباط نجاح وفعالية الإصلاح بالثقافة الداعمة والمشاركة الفاعلة للمعلمين واحترام وجهات نظرهم.

وفي هذا الإطار، سعت دراسة (Thomas, 2017) إلى تحليل سلوك قيادات المدارس والمعلمين وأولياء الأمور حول تمكين المعلمين، وما إذا كان عاملًا ميسرًا أم معيقًا؛ حيث

ينظر للتمكين كحافز معنوي، يطلق قدرات المعلمين الذاتية، وسمات السياق الثقافي لذلك المفهوم، وتم التطبيق على مدرسة ثانوية خاصة في دار السلام بتنزانيا وفق منهجية الاثنوجرافية المركزة وتطبيق ميداني لمدة ٦ أشهر، على عينة من ٢١ معلم ذوي جنسيات مختلفة، اعتماداً على أدوات الملاحظة بالمشاركة وتحليل الوثائق للكشف عن أبعاد الثقافة السائدة لدى المعلمين حول مفهوم التمكين؛ حيث تتميز الاثنوجرافية المركزة بالمعرفة المسبقة للباحث عن الموقع الميداني المدروس وسياقه الثقافي، وإعداد الأسئلة المعمقة وتكثيف الفترة الزمنية التي تكون أقل من حالة الاثنوجرافية التقليدية. وأشارت نتائج الدراسة إلى الحاجة الى تطبيق مفهوم التمكين وفق السياق المجتمعي وطبيعته المختلفة.

ومع تنامي الاهتمام بالمنهج الاثنوجرافي في مجال الإدارة، سعت دراسة (Cappellaro, 2017) إلى المراجعة المنهجية للدراسات التي تبنت هذا المنهج خلال ٢٥ عامًا من ١٩٩٠ وحتى ٢٠١٤، واستكشاف نطاق التطبيقات لذلك المنهج. كما تلفت دراسات كل من (Smets et al., 2014; Yanow, 2012) النظر إلى أن تطبيق الاثنوجرافية التنظيمية يتعلق بالبحث في المناخات التنظيمية المؤثرة على الأفراد العاملين في مختلف أنواع المنظمات، ورصد الظروف التنظيمية المحيطة؛ بهدف تفسير العوامل الكامنة وراء أنماط السلوك والتصرفات سواء في بيئة العمل المباشرة أو البيئة الأوسع ومتغيراتها المؤثرة.

مما سبق استعراضه لبعض الأدبيات المعاصرة التي عالجت تلك المنهجية نظرياً وتطبيقياً، يمكن استخلاص أهم المراحل الرئيسة لتطبيق الاثنوجرافية التنظيمية في الإدارة التعليمية، وذلك على النحو التالي:

١- تحديد خلفية الدراسة، ومشكلتها، وأهدافها، ومراجعة الأدبيات، والسياق المفاهيمي.

٢- توضيح مبررات المنهجية الكيفية عامة والاثنوجرافية التنظيمية على وجه الخصوص.

٣- الحصول على الموافقة لإجراء التطبيق، وتعريف الميدان بهدف الدراسة، واختيار المشاركين، وبيان البروتوكول الأخلاقي للتطبيق.

٤- استعراض البروفايل المؤسسي للموقع الميداني للدراسة (خلفية تاريخية عن المؤسسة، سياقها البيئي والجغرافي، السياق الثقافي، ملامح البيئة المادية داخل المؤسسة، المناخ السائد، السمات المؤسسية والتنظيمية).

٥- تحديد طرائق جمع البيانات، ومن الأفضل الاعتماد على أكثر من أداة (الملاحظة بأنواعها، المقابلة، تحليل الوثائق، المذكرات الميدانية، التوثيق الصوتي أو الفوتوغرافي).

٥- جمع وتوثيق البيانات والمعلومات، وتنظيمها وتبويبها وفق محاور رئيسية وفرعية.

٧- تحليل النتائج، وتفسيرها، وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي للموقع الميداني.

٨- الخلاصة، والاستنتاجات، والتوصيات وحدود تعميم النتائج.

٩- ملاحق الدراسة (البروتوكول الأخلاقي للتطبيق الميداني، الأدوات التي تم تطبيقها، نماذج من الوثائق التي تم جمعها وتحليلها من الميدان قيد الدراسة).

ويستخلص مما سبق تناوله لعدد من النماذج التطبيقية للدراسات، أن هناك توجهاً متزايداً نحو تنويع المناهج، وذلك بهدف التوافق مع التحديثات المنهجية وتعزيز المعالجة الشاملة لبعض الظواهر والإشكالات التربوية والإدارية التي تتسم بقدر من التعقد وتنوع الأبعاد والعوامل المؤثرة. كما تساعد المناهج الكيفية وأدواتها القادرة على التحليل المعمق لقضايا كافة أنواع المؤسسات، وما يحدث داخلها من تفاعلات تتأثر بالسياق الاجتماعي والثقافي المحيط بها، هذا بالإضافة إلى عدد من الفوائد والآفاق التي تتيحها الاثنوجرافية التنظيمية، والتي يمكن بيانها خلال المحور التالي.

ثالثاً: الاثنوجرافية التنظيمية وآفاق التوظيف المنهجي في الإدارة التعليمية:

تستمد الادارة التعليمية أصولها العلمية من ميادين دراسية عديدة، بما يميزها من اتساع آفاقها للاستفادة من كافة التطورات العلمية والمنهجية. ويستند التطور في البحوث الإدارية التي تعتمد على المنحى الكيفي كالاثنوجرافية إلى جهود علماء الأنثروبولوجيا وتنوع الأساليب المستخدمة في جمع البيانات من الميدان (Faems et al., 2011, 199.)

ولقد شهد مجال الإدارة التعليمية على مدى العقود الماضية تطورات كبرى، فضلاً عن استفادته بدرجة كبيرة من إجراء العديد من المراجعات البحثية المهمة للأدبيات التربوية من منظور تراكمي فعال (الرميح، ٢٠١٤، ٥٣٨). ومن ناحية أخرى، تزامن النقد الموجه للمنحى العلمي في الإدارة التعليمية مع ظهور منظورات جديدة من أهمها: ما بعد الوضعية «Post Positivism»، التفسيرية «Interpretive» والنقدية «Critical» . (عطاري، ٢٠٠٨، ٤٩). كما يشير (غانم، ٢٠١٦، ١٧٩) إلى تنامي التوجه نحو المناهج الكيفية في بحوث الإدارة

التعليمية، والتي ترتكز على وصف الظاهرة من وجهة نظر الأفراد الذين يعايشونها.

وتعني دراسات الإدارة التعليمية إثنوجرافيا البحث عن نظرية تفسر السلوك الإداري داخل المؤسسات، والتحليل النوعي للواقع الطبيعي للممارسات الإدارية للعاملين عند أداء عملهم اليومي، مع النظر للسلوك الإداري على أنه مجموعة العناصر الثقافية المحكومة بالقيم والمعايير الثقافية والتوقعات الاجتماعية (الثبيتي، ١٩٩٧، ٢١١). كما تنوعت التحولات المهنية والتنظيمية نتيجة لسمات التعقد ووسائل التواصل، مما أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة في هذا المجال مثل إثنوجرافيا الإنترنت nethnographers؛ لدراسة أنماط تفاعل الأفراد والجماعات الافتراضية وخبرات أعضائها ونمط تفاعلهم وتبادلهم للأفكار(Rouleau et al., 2014, 3).

ويمكن القول: إن علوم التسيير أو الإدارة قد تجاوزت هذا الصراع بين مقاربات كيفية وكمية، نتيجة التراكم المعرفي الذي أكسبها شرعية علمية وتبريراً ابستمولوجياً. وإذا كان النموذج الوضعي الوصفي الاستنتاجي يعتمد على طرائق كمية للتحليل، فإن النموذجان الاستقرائيان (التفسيري والبنائي) يعتمدان المقاربة الكيفية، لتجنب الانغماس في الطرائق الإحصائية التي لا تراعي التعقيد المرتبط بالظواهر الخاصة بالمنظمات. (دبلة، ٢٠١٧، ٢٠، ٢١) كما يشير (ابن الطاهر، ٢٠١٦، ٢٠٦) إلى تحول الاتجاه التنظيري للمنظمة بما يخدم فرضية أنسنتها، الأمر الذي انسحب إلى الاهتمام بالجانب غير الرسمي، وما يصاحبه من ظواهر تنظيمية أثبتت تأثيرها على الأداء العام للمؤسسة، وهو ما يؤكد ضرورة التركيز على مكنونات الأفراد الاجتماعية ومضامينهم الثقافية المحددة لسلوكياتهم التنظيمية وآلية تعاملهم مع هذه الظواهر، كما أن المنظمة لا توجد بمعزل عن المحيط الخارجي، فهي تتأثر بمجموع أنساقه الثقافية، والتي في مجملها تشكل مصادر يتشبع من خلالها الفرد بقيم اجتماعية وعادات وتقاليد وأعراف.

وفي هذا السياق، قامت دراسة (Watson, 2011) باستشراف آفاق المنهج الاثنوجرافي ومستقبل استخدامه في الدراسات الإدارية والتنظيمية؛ حيث أشارت إلى توقع أدوار متزايدة ومجالات وقضايا متعددة سوف تعتمد في معالجتها على هذا المنهج. فالاثنوجرافية لا تقتصر فقط على كونها منهجًا بحثيًا، ولكنها أسلوب للكتابة ونمط للتحليل المعمق، كما أن يتميز هذا المنهج يمكن بتنويع أدواته في جمع البيانات والمعلومات. كما تشير دراسة (Neyland, Daniel, 2016) إلى أن هناك تطورات متتالية للمنهج الاثنوجرافي في البحوث الإدارية

والتنظيمية لمعالجة قضايا مثل السلوك التنظيمي والتغيير والممارسات والتوجهات الاستراتيجية.

كما سعت دراسة (Doloriert& Sambrook, 2012) إلى استكشاف مفهوم جديد في هذا المجال وهو الأوتواثنوجرافيا autoethnography كطريقة للاثنوجرافية التنظيمية، وتطورها التاريخي وارتباطها بعلوم الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، واستشراف الفرص والتحديات لتلك المنهجية في الدراسات الإدارية والتنظيمية، وتوجهاتها التي تركز على العلاقة بين الباحث وذاته (auto self) والآخرين (ethno others). كما ظهر مؤخرًا ما يطلق عليه الاثنوجرافية على النطاق المصغر micro ethnography وفق رؤية مؤداها أن التحليل المعمق لوحدة فرعية وما بها من ممارسات بشرية قد يكشف الكثير مما هو كامن وخفي داخل المؤسسة ككل؛ حيث إن الغرض الأساسي هو معرفة الكيفية والطريقة التي تسير بها الأمور(Smets, Burke, Jarzabkowski & Spee,2014).كما أكدت على ذلك أيضا دراسة (Alvehus & Crevani, 2022, 238) على سمات هذه المقاربة من التركيز والتعمق وجودة العمل الميداني.

من ناحية أخرى، تشير بعض الدراسات مثل (Slutskaya, Game, & Simpson, 2016) و(Berthod, Grothe & Sydow, 2017) إلى تحديات تطبيق الاثنوجرافية التنظيمية نتيجة لسمات وخصائص المنظمات المعاصرة التي يتطلب فهمها أكثر من التفاعل المباشر في الميدان، لوجود تفاعلات على مستوى مجالها الافتراضي المحيط بكل أنواع المنظمات في الوقت الحاضر.

كما أشارت دراسات كل من (الزايدي، ٢٠١٩) عن صعوبات استخدام المنهج الكيفي في بحوث الإدارة والقيادة التربوية، و(أحمد، ٢٠١٩) عن اتجاهات الهيئة التدريسية نحو تبني مناهج البحث الكيفي في البحوث التربوية، و(الحربي، ٢٠٢١) عن معوقات تطبيق المنهج الكيفي في بحوث ودراسات علم الاجتماع إلى أن أبرز المعوقات تضمنت قلة الدورات وبرامج التدريب حول المنهج الكيفي، وعدم تركيز برامج الدراسات العليا عليه بالقدر الكافي مقارنة بالمنهج الكمي، ومقاومة التغيير لدى البعض نحو المناهج الحديثة، وعدم القناعة بأهمية المنهج الكيفي في البحث التربوي.

بتحليل ما سبق، يتبين أن الاثنوجرافية التنظيمية ترتكز على العناية بتحليل وتفسير المتغيرات الاجتماعية والثقافية المؤثرة على الظواهر، كما تزايدت التوجه نحوها كمقاربة كيفية في بحوث الإدارة التعليمية، بهدف الفهم والتحليل المعمق لما يحدث بالمؤسسات من خلال الرصد والوصف المكثف للأنشطة والممارسات، والعلاقات، وارتباط ذلك كله بالنسق الثقافي والمجتمعي المحيط.

رابعاً: خلاصة النتائج والتوصيات

لقد أسهمت المناهج والمقاربات الكمية في دراسة العديد من الظواهر، لكنها لم تتمكن من تفكيك بنية العوامل المؤثرة التي أنتجت كل هذه القضايا، وتحديد المعالجات الفاعلة تجاهها. ومن ثم فإن العديد من الإشكاليات مثل المركزية والدروس الخصوصية والترهل الإداري والمناخ والثقافة التنظيمية والمؤسسية والإصلاح الإداري ومحددات الجودة، قد تحتاج رؤية أشمل ومنظور أعمق ومقاربات أكثر ملاءمة؛ لإعادة النظر في المسلمات والأفكار الشائعة، وتفكيك البنية الحاكمة للتصورات والعناصر الثقافية والاجتماعية، وهنا يمكن للاثنوجرافية التنظيمية كمقاربة كيفية أن تقوم بإسهامات كبرى وإحداث نقلة نوعية لما يسود من نظريات في التعليم بكافة مؤسساته.

أ. نتائج تتعلق بالتوجهات المنهجية المعاصرة نحو الاثنوجرافية التنظيمية:

استناداً إلى ما تم رصده من توجهات وتطبيقات معاصرة متزايدة تنحو تجاه تلك المقاربة الكيفية، يمكن استخلاص العديد من النتائج ذات الدلالة والتي قد تكون موجهاً ومرشداً للتوظيف المنهجي للاثنوجرافية التنظيمية، ويمكن إيضاح ذلك فيما يلي:

- تؤكد الاثنوجرافية التنظيمية على انفتاح المعالجات في الإدارة التعليمية، لسمتها البينية، بما يدعم تأصيل منظومتها المفاهيمية وتطوير معالجاتها، وتجذير النظريات والممارسات المنبثقة عن نظريات اجتماعية وسيكولوجية كبرى كالصراع والتوازن والعلاقات الإنسانية وصنع القرار والتعلم والإبداع والثقافة التنظيمية وغيرها.
- تستند الاثنوجرافية التنظيمية إلى تحليل السياقات المتعددة للظواهر التربوية، ورصد تفاعل متغيراتها، والتفسير المعمق لمؤشراتها ودلالتها وفق منظور موسوعي تعددي في المعالجة، تركيزاً على المستوى المؤسسي.

- **تراعي الاثنوجرافية التنظيمية لمظاهر التعقيد التي يتسم بها المجتمع المعاصر وقضاياه التي تتطلب معالجات أكثر عمقاً وشمولاً؛ من خلال الرؤية التكاملية بين التوجهات الكمية والكيفية في إطار يدعم المعالجات التي تقوم على معايشة الميدان قيد الدراسة.**
- **تركز الاثنوجرافية التنظيمية على التنويع، وتعدد أدوات جمع البيانات؛ التي تمكن من تعرّف خصائص الظاهرة الإدارية بطريقة أكثر واقعية، تساعد على تفسير الدلالات من منظور ثقافي واجتماعي، ينطلق من أن لكل مؤسسة تاريخها وخصوصيتها التي تطبع سلوكيات أعضائها ومجتمعها الداخلي.**
- **تسهم المعالجات القائمة على الاثنوجرافية التنظيمية في تعميق المنظور الاجتماعي للإدارة التعليمية؛ من خلال الاهتمام بتحليل المتغير الثقافي، وما يرتبط به من سياق اجتماعي، والتحليل المعمق للثقافة السائدة المؤثرة على الكثير من الظواهر، كإدارة الضغوط، والاحتراق الوظيفي، والصراع التنظيمي، وأنماط التفاعل الاجتماعي.**
- **تدعم الاثنوجرافية التنظيمية لدراسة الفجوات بين مدلولات المفاهيم الإدارية التي ترتكز عليها برامج إصلاح التعليم وتحسين جودته، وتحليل لغة الخطاب المتداول عن تلك المفاهيم بين جميع المعنيين؛ لاستكشاف نمط إدراكهم ووعيهم بتلك بالمعاني الفعلية لتلك المفاهيم، لإيجاد لغة توافقية بين الأطراف المتعددة.**
- **تؤكد الاثنوجرافية التنظيمية على المنظور البيئي أو الأيكولوجي في الإدارة التعليمية، وتحليل العناصر والعوامل المؤثرة، سواء على المستوى القريب والمباشر، أو المستوى العام غير المباشر، وتحليل الأثر البيئي على الظواهر الإدارية السائدة في مجال التعليم.**
- **تسهم الاثنوجرافية التنظيمية في دراسة ما يمكن أن يطلق عليه الجماليات التنظيمية organizational astheatics الجمال الأخلاقي والسلوكي، وبما يؤطر لفن الإدارة التعليمية كتوجه جديد بدأ يتنامى، بعد أن كان التركيز طوال القرن العشرين على الجانب التطبيقي.**
- **تؤكد الأدبيات على أن الاثنوجرافية التنظيمية كأحد مقاربات المنهج الكيفي، تتشابه في كثير من الجوانب مع تنوع أساليبه والاستفادة من أدواته، إلا أنها تركز على المنظور التنظيمي والبعد المؤسسي في تناول الظواهر الإدارية في علاقتها بالمتغيرات الثقافية والمجتمعية، والحياة المهنية للعاملين بالمؤسسات.**

ب. نتائج تتعلق بمعوقات تطبيق الاثنوجرافية التنظيمية:

لقد تزايدت في الوقت الحالي الظواهر التعليمية والإدارية التي تحتاج تنويع المناهج البحثية وتعدد الأدوات والأساليب والمقاربات، بما فرض التوجه نحو المناهج المركّبة بين الكمية والكيفية، مع دعم مشاركة المبحوثين في الميدان وتوفير مساحة للوقوف على اَرائهم ومنظورهم نحو القضايا قيد البحث، وبما يساعد على استقصاء الظاهرة في سياقها الإنساني والاجتماعي الشامل. وعلى هذا الأساس، فإنه يمكن الإشارة إلى بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، فيما يتعلق بواقع تطبيق المقاربات الكيفية كالاثنوجرافية التنظيمية، ويتضمن ذلك ما يلي:

- **تزايد المبررات نحو تبني مناهج بحثية قادرة على كشف جوانب البنى الاجتماعية والديناميات الثقافية الكامنة في بنية التنظيم الاجتماعي، بما يسهم في حركة التطوير المعرفي.**
- **ما زال الاعتماد على المنهج الاثنوجرافي ومقارباته مثل الاثنوجرافية التنظيمية والمؤسسية ضعيفًا وقليل الاستخدام في دراسة الظواهر الإدارية المرتبطة بتأثير العوامل الثقافية والمجتمعية.**
- **أشارت العديد من الدراسات إلى أن البحوث الكمية عجزت عن فهم وتفسير بعض مفاهيم وقضايا الفكر التربوي ومشكلاته بسبب عدم ملاءمتها لدراسة الظواهر التربوية والاجتماعية المعقدة، التي لا يجوز افتعال تفتيتها أو تكميتها بصورة غير صحيحة من أجل دراستها.**
- **الاقتصار على أساليب البحث الكمي وتطويع الظواهر الاجتماعية لتتماشى معها لا يمكن الباحث من قياس وتفسير تلك الظواهر ولا يتعدى كونه إسقاطا لمناهج العلوم الطبيعية التي تختلف في خصائصها.**
- **وجود فجوة بين البحث والممارسة في الإدارة التعليمية، مع الاعتماد على النماذج الغربية دون مراعاة لمدى ملاءمتها للتطبيق، وإلى إهمال الباحثين لدور الثقافة في الإدارة، مع وجود فجوة في المناهج والأدوات والقضايا ذات الأولوية.**

- على تزايد التعقد في سمات الظواهر التي تحتاج إلى رؤية تعددية في المنهجية، بما يؤكد على ضرورة تطوير المنظور الفكري السائد في الإدارة التعليمية كأحد التخصصات البينية بطبيعتها.
- تزايد الانتقادات الموجهة من أصحاب المنهج الكمي إلى أصحاب المنهج الكيفي والعكس، والمشكلات المنهجية المترتبة على تبني منهج واحد دون الآخر، بما أدى إلى تزايد التوجه نحو المناهج المختلطة في المجال التربوي بشكل عام.
- من سمات النمط العام للبحوث التربوية في مصر أنه موجه نحو البحوث الميدانية التي تعتمد على المنهج الوضعي أو الكمي.
- على الرغم من التحول الكبير الذي طرأ على استخدام البحث النوعي، إلا أن المؤسسات الأكاديمية لا تزال بعيدة عن تطبيقاته، رغم ثبات نجاحها وفعاليتها، خاصة في ظل سيطرة البحث الكمي على مجمل أنشطة البحث التربوي.
- ما زالت الاثنوجرافية في العالم العربي تعاني التشتت وعدم إثبات هويتها وأحقيتها بالتطبيق، بوصفها منهجًا بحثياً، لسيطرة المنهجية الأمبريقية وغلبة الصبغة الكمية على العلوم الإنسانية.
- على الرغم من الاطراد المتزايد نحو استخدام مناهج البحوث النوعية، كالمنهج الاثنوجرافي في الكثير من الأدبيات الأجنبية، إلا أن تطبيقاته لا تزال قليلة على المستوى العربي.

يتبين مما سبق، أنه على الرغم من تنامي الحاجة في الإدارة التعليمية إلى تنويع مناهجها وأدواتها، إلا أنه ما زالت المقاربات الكيفية كالاثنوجرافية التنظيمية قليلة الاستخدام، لحداثتها وحاجة تطبيقها إلى معايير منهجية يجب مراعاتها، بما يساعد الباحثين في التناول المعمق لمتغيرات الثقافة وتأثيراتها على مجمل السياق المؤسسي والتنظيمي. وبناء على ذلك، هناك عدد من التوصيات المقترحة التي قد تفيد الباحثين في تطبيقاتهم لتلك المقاربة الكيفية.

ج. توصيات الدراسة

استناداً لما تم تناوله خلال محاور الدراسة، يمكن اقتراح العديد من التوصيات لتوسيع مجال الآفاق الاستشرافية لاستثمار التطور المنهجي والكيفي، وما نتج عنه من دوريات علمية تخصصية في مجال الاثنوجرافية التنظيمية؛ بما يفضي إلى تطوير النظريات أو تحسين الممارسات شريطة الوعي بالاعتبارات والشروط المنهجية لتلك المقاربات، وأهم أدواتها التي يجب أن تتلاءم مع أهداف الدراسة وطبيعتها؛ حيث تستند الاثنوجرافية في أصولها إلى قواعد فكرية وفلسفية ترتبط بالتمايز بين عدة منظورات فكرية تتعلق بالاستقراء والاستنباط والاستدلال.

ويمكن أن تشمل التوصيات المقترحة في أهمها ما يلي:

- تجسير الفجوة بين إنتاج المعرفة، وتطبيقها في للوصول إلى أفضل جوانب العلاج المتعلقة بالممارسات التعليمية والإدارية، من خلال المقاربات الكيفية القائمة على النقدية والتفسيرية.
- توظيف مناهج العلوم والتخصصات الأخرى ذات العلاقة، مع تقييم جدارة المناهج البحثية المختلفة، وعلاج القصور المنهجي في تقرير المعرفة السليمة أو المشروعة.
- الاهتمام بالمنحى الكيفي في دراسات الثقافة التنظيمية بالمؤسسات، للتوصل إلى الفهم المعمق لأبعادها ومكوناتها (قيم ومعايير وافتراضات وقواعد سلوك)، وتبايناتها حسب التفاعلات والعلاقات الإنسانية
- العناية في الإجراءات الميدانية بفهم وتحليل البروفايل التاريخي للمؤسسات التعليمية، وهذا من شأنه أن يحدث نقلة نوعية في نظرية الثقافة وعلاقتها بالإدارة التربوية.
- توفير الدعم والتحفيز للباحثين نحو المعايشة الميدانية والملاحظة كأدوات للاثنوجرافية التنظيمية في دراسة القضايا، وذلك بشكل أكثر عمقاً من الدراسات الكمية؛ حيث أن لكل مؤسسة مناخها الذي يطبع أنماط علاقاتها وتفاعل أعضاء مجتمعها، بما يلزم معه كشف العوامل الكامنة وراء شيوع هذا النوع من المناخ أو ذاك النمط من العلاقات، ومعيقات تحسينه.
- العناية بالمقاربات الكيفية في دراسات التغيير المؤسسي والتنظيمي، خاصة في شقه الثقافي قبل الهيكلي، واستكشاف مسببات مقاومته، وتنوع مستوياته بين ما هو جذري

ومرحلي، مع الاستفادة من مداخل كيفية كتحليل مجالات القوى force field analysis.

- تعزيز التحليل المعمق في الدراسات التي تعالج المتغيرات الديموجرافية، كالنوع الاجتماعي social gender بشكل أكثر شمولاً؛ لبيان تأثيرها في سلوك وتوجهات الموارد البشرية والإدارية، بالإضافة إلى أبعاد رأس المال الاجتماعي والمعرفي والنفسي وعناصره.
- صياغة معايير لتقييم الدراسات المستندة إلى المقاربات الكيفية، كالاثنوجرافية التنظيمية، بما يوجه الباحثين نحو الاعتبارات التي يجب مراعاتها في استخدام تلك المنهجيات.

مراجع الدراسة

❖ المراجع العربية:

إبن الطاهر، حمزة ومختار، رحاب. (٢٠١٦) المنظومة القيمية و الظواهر التنظيمية غير الرسمية – الاتصال غير الرسمي أو المباشر. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر*، ع ٢٤، ٢٠٥– ٢١٤.

أبو علام، رجاء محمود. (٢٠١١). *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية*. القاهرة: دار النشر للجامعات.

أحمد، أحمد عطية (٢٠١٩) اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية جامعة نجران نحو استخدام مناهج البحث الكيفي في البحوث التربوية، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، مج٣، ع٢٤، المركز القومي للبحوث غزة، ٧٨ – ١٠٠

أحمد، إيمان إبراهيم الدسوقي. (٢٠١٤). دور منهج الطرائق المركبة فى التغلب على مشكلات البحوث الكمية والكيفية فى مجالى التربية المقارنة والإدارة التربوية. *مجلة الإدارة التربوية*. الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية – مصر، س١، ع١، ٣٠٧ – ٣٥٩.

أحمد، شاكر محمد فتحي. (٢٠٠٥). ملاحظات على البحث الإداري التربوي، *التربية*، ع ١٦، أغسطس.

بارة، عبدالغني . (٢٠١٣). العلوم الإنسانية واجتياز الحدود: قراءة في خطاب المفاهيم. *مجلة الآداب*. جامعة الملك سعود – السعودية، ٢٥(٢)، ٢٥١ – ٢٦١.

البازعي، سعد. (٢٠١٣). الدراسات البينية وتحديات الابتكار. *مجلة جامعة الملك سعود*، م ٢٥، (الآداب ٢).

باهي، مصطفى حسين والأزهري، منى أحمد. (٢٠١٥). معجم *المصطلحات التربوية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو.

بديوي، رزق منصور. (٢٠٠٤). معلم التعليم الأساسي بالمناطق النائية بمحافظة شمال سيناء (تحديات الواقع، ورؤية لمواجهتها) دراسة إثنوجرافية. *مجلة كلية التربية – جامعة طنطا –مصر*، ع٣٣، ٥٤٢ – ٥٧٦.

بكر، عبدالجواد. (٢٠١٣). رؤية في فنيات البحث الإثنوجرافي المقارن. *التربية*، ١٦(٤٢)، ٧ – ١٠.

بوجفجوف، الزهرة (٢٠٢٢) المقاربة الاثنوغرافية في المجتمعات الافتراضية: توجه بحثي معاصر في الفضاء الاتصالي الجديد، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي ، مج٩، ع٢، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٣١ – ٤٣

البيلاوي، حسن حسين وآخرون. (٢٠١١). *مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،.

توفيق، فيفي أحمد. (٢٠١٤). الفجوة البحثية في المجلات التربوية – الأسباب والحلول: دراسة تحليلية. *الثقافة والتنمية*، س ١٥، ع ٨٤، ١٣٦ – ٣٩.

الثبيتي، جوبير بن ماطر بن هليل. (١٩٩٧). استخدام المنهج الإثنوغرافي لتطوير نظرية إسلامية في مجال الإدارة المدرسية. *المجلة التربوية –الكويت*، ١١(٤٣)، ٢٠١ – ٢٤٣.

الثبيتي، خالد بن عواض بن عبدالله. (٢٠١٥). التوجهات المستقبلية للأبحاث العلمية في الإدارة التربوية. *رسالة الخليج العربى –السعودية*، س٣٧، ع١٣٩، ١٥ – ٣٧.

جابر، مليكة. (٢٠١٢). إسهام الإبستومولوجيا في تعليمية علم الاجتماع. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة– الجزائر*، ع ٨، جوان.

الجدي، المختار عمر محمد. (٢٠١٤). فاعلية استخدام المنهج النوعي في البحوث الاجتماعية. *مجلة جامعة الزيتونة*، ع٩، ٢٧ – ٣٦.

حجر، خالد أحمد مصطفى. (٢٠٠٣). معايير شروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي دراسة نظرية. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية*، ١٥(٢).

حجي، أحمد إسماعيل. (٢٠١٥). النماذج والنظريات والمنهجيات والمناهج فى علوم ومجالات التربية والمقارنة. *مجلة التربية المقارنة والدولية*.الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، س١، ع٢.

الحربي، خالد بن سليم بن سليم (٢٠٢١) معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث ودراسات علم الاجتماع، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الإجتماعية ، مج١٣، ع٢، جامعة أم القرى، ٥٢٣ – ٦٠٨

الحكيم، ليث علي يوسف وآخرون. (٢٠١٦). الإثنوجرافيا التنظيمية وإنعكاسها في القيادة الرنانة – دراسة حالة في جامعة الكوفة. *مجلة العلوم الادارية والاقتصادية – جامعة بغداد*، ٢٢(٩٤)، ٢٠٤– ٢٢٨.

الحوش، محمد. (٢٠١٦). أهمية الملاحظة والمنهج الإثنوجرافي في العلوم النفسية و الاجتماعية. *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية مركز جيل البحث العلمي – الجزائر*، ع١٦، ٢٩ – ٣٨.

دبلة، فاتح (٢٠١١). الأسس الفكرية والإبستمولوجية لمنهجية البحث العلمي في علوم التسيير. *مجلة العلوم الانسانية*. جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر، ع ٢٣، ٣٣٥ – ٣٥١.

درة، عبدالباري. (٢٠٠٣). تأصيل البحث الإداري العربي في عالم متغير. *المؤتمر العربي الثالث للبحوث الإدارية والنشر*. (المنظمة العربية للتنمية الإدارية) – مصر، ١٧٣ – ٢١٩.

الدهشان، جمال علي خليل (٢٠١٤) ملامح رؤية مقترحة للارتقاء بالبحث التربوي العربي : ورقة عمل، المؤتمر العلمي العربي الثامن : الإنتاج العلمي التربوي في البيئة العربية – القيمة والأثر – جمعية الثقافة من أجل التنمية – مصر، ٤٣– ٧٢

الرشيد، عادل محمود. (٢٠١٠). البحث الإداري والتنظيمي الأردني– دراسة منهجية تقييمية. *المجلة الأردنية فى إدارةالأعمال (الأردن)*،٦(٤)، ٥٢٠ –٥٥٤.

الرشيدي، غازي عنيزان (٢٠٢٢) أدوات جمع البيانات في البحث الأنثوجرافيك، مجلة الدراسات والبحوث التربوية ، مج٢، ع٤، مركز العطاء للإستشارات التربوية، ٢١٠ – ٢٣٢

الرميح، فاطمة محمد. (٢٠١٤). الأجندة البحثية المعاصرة والتوجهات المستقبلية للبحث العلمي في مجال الإدارة والقيادة التربوية وكيفية الاستفادة منها بدولة الكويت. *مجلة كلية التربية – جامعة طنطا*، ع٥٦، ٥٣٦ – ٥٧٥.

ريان، عادل محمد. (٢٠٠٣). استخدام المدخلين الكيفي والكمي في البحث– دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية. *المؤتمر العربي الثالث للبحوث الإدارية*. (المنظمة العربية للتنمية الإدارية) – مصر.

الزايدي، ضيف الله بن عواض. (٢٠١٩) معوقات استخدام المنهج الكيفي في بحوث الإدارة والقيادة التربوية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية.المجلة التربوية الدولية المتخصصة، مج٨ ،ع٤ ،٨٧ – ٩٩ .

زيتون، كمال. (٢٠٠٦). *تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونيًا*. القاهرة: عالم الكتب.

السعيد، رضا مسعد (٢٠٢٠) دليل الباحث التربوى لخطوات إجراء البحوث الكيفية وتحليل بياناتها فى زمن جائحة الكرونا، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع ١٢٤، ٢٣– ٤٠

سكران، محمد محمد. (٢٠١٠). البحث التربوي من منظور نقدي. *مجلة رابطة التربية الحديثة*، ٣(٨)، ١٧٧ – ١٩٤.

سكران، محمد محمد. (٢٠١٣). المنهج النقدي في البحث التربوي. *عالم التربية*، س١٤، ع٤٣، ٤٢٩ – ٤٣٤.

السلطان، فهد. (٢٠٠٨). المنهج الإثنوجرافي– رؤية تجديدية لواقع البحث التربوي. *مجلة رابطة التربية الحديثة*، ع ٤، ديسمبر.

الشويرخ، صالح ناصر. (٢٠١٠). *منهج دراسة الحالة و استعمالاته في اللغويات التطبيقية*. علوم اللغة – مصر، ١٣(٢)، ٩ –٨٢.

صدقاوي، كمال (٢٠١٨) مناهج البحث فى العلوم الانسانية بين جدلية التقليد وحتمية التجديد أية علاقة ؟، قراءات للنماذج المعرفية في مجال العلوم الإنسانية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٥٩ – ٢٧٤

الطاهر، رشيدة السيد أحمد. (٢٠١٦). أبعاد المناخ الثقافي في تدريب المعلمين للترقي على وظائف الكادر في مصر: دراسة إثنوجرافية. *دراسات تربوية وإجتماعية –مصر*، ٢٢(١)، ١٠٢٣ – ١١٣٣.

عبدالحي، وليد. (٢٠١٦). تكامل التقنيات المنهجية الكمية والكيفية في الدراسات المستقبلية. *مجلة استشراف للدراسات المستقبلية*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع١، ٢٤ – ٤٥.

العبدالكريم، راشد بن حسين. (٢٠١٣). البحث النوعي في التربية. *مجلة العلوم التربوية*. جامعة الملك سعود، ٢٥(١)، ٢١٧ – ٢٢٢.

العربي، محمد عوض علي. (٢٠١٣). اتجاهات أساليب التحليل المستخدمة في بحوث الإدارة العامة خلال الفترة ٢٠٠٠ – ٢٠١٠. *مجلة البحوث الادارية – مصر*، ٣١(٤)، ٣٧ – ٩٢.

عطاري، عارف توفيق وعواد، هبة محمد نشأت. (٢٠١٥). نموذج مقترح لتجسير الفجوة بين البحث والممارسة في مجال الإدارة التربوية في ضوء بعض نماذج نقل المعرفة. *المجلة التربوية – الكويت*، ٣٠(١١٧)، ١٧٩ – ٢١٠.

عطاري، عارف توفيق. (٢٠٠٨). *الإدارة التربوية: مقدمات لمنظور إسلامي*. ع ١٢٣، قطر: كتاب الأمة.

علام، صلاح الدين محمود. (٢٠١٢). *البحث التربوي: كفايات للتحليل والتطبيقات*. عمان: دار الفكر.

علي، أيمن محمد رجب. (٢٠١٣). إشكالية مركزية الإنسان في فلسفة الأيكولوجيا النسوية– دراسة إبستمولوجية. *أوراق فلسفية – مصر* ، ع٣٧، ١١٧ – ١٣٠. يحذف

عيد، محمود عمر أحمد. (٢٠١٧). الدعم الأكاديمي لطلاب الدراسات العليا بالجامعات الاسترالية– دراسة إثنوجرافية لجامعة فيكتوريا بملبورن. *مجلة كلية التربية في العلوم التربوية*. كلية التربية – جامعة عين شمس – مصر، ٤١(١)، ٧٩ – ١٢٢.

غانم، عصام جمال سليم. (٢٠١٦). تطبيقات منهجية البحث الفينومينولوجية في بحوث الإدارة التعليمية. *التربية*. جامعة الأزهر – مصر، ١٦٧(٢)، ١٧٧ – ٢١٤.

قطب، خالد. (٢٠٠٨). تداخل الوقائع / القيم في العلم : دراسة إبستمولوجية. *المجلة العربية للعلوم الانسانية*. جامعة الكويت – مجلس النشر العلمى، ٢٦(١٠٤)، ٥٧ – ٩٣.

قطب، خالد. (٢٠١٣). سؤال المنهج في الإبستمولوجيا المعاصرة. *أوراق فلسفية*، ع ٣٩، ١٣٥ – ١٤٠.

قطيط، عدنان محمد. (٢٠١٨). باراديم مقترح لتحسين كفاءة البحث الإداري التربوي في مصر في ضوء مدخل التخصصات البينية. *مجلة كلية التربية في العلوم التربوية*. جامعة عين شمس، م ٤٢، ١١٢ – ٢٠٦.

الكسباني، محمد السيد علي. (٢٠١٢). *البحث التربوي بين النظرية والتطبيق*. القاهرة: دار الفكر العربي.

كولينز، جون وباتريسيا، نانسي. (٢٠٠٨). *قاموس دار العلم جرينوود للمصطلحات التربوية*. ترجمة كسروان، حنان. دار بيروت– العلم للملايين.

لمدبر، مروان. (٢٠١٧). سوسيولوجيا التنظيمات– من ماكس فيبر إلى ميشيل كروزيي. *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*. مركز جيل البحث العلمي – الجزائر، ع ٣٤، ٨٣ – ٧١.

محمد، مروة صلاح الدين. (٢٠١٧). برامج تحليل البيانات الكيفية في البحوث الاجتماعية دراسة للمقاربات النظرية والمنهجية. *مجلة كلية الآداب*. جامعة القاهرة – كلية الآداب، ٧٧(٧)، ٥٧ – ١١٠.

مشرف، شيرين عيد مرسي. (٢٠١٦). رؤية بحثية تجديدية لاستخدام البحث النوعي في معالجة بعض جوانب أزمة البحث التربوي. *مجلة المعرفة التربوية*. الجمعية المصرية لأصول التربية، ٤(٧)، ١ – ٧٠.

مصطفى، هيثم محمد. (٢٠١١). الاستغراب من الإيديولوجيا إلى الإبستمولوجيا. *مجلة ثقافتنا*. دائرة العلاقات الثقافية العامة – وزارة الثقافة – العراق، ع١٠، ٧٢ – ٧٨.

هاشم، رضا محمد حسن. (٢٠١٣). واقع البحث التربوي في رسائل الماجستير والدكتوراة في مجال أصول التربية بكلية البنات جامعة عين شمس. *مجلة البحث العلمي في التربية*، ع١٤، ج٣، ٤٦٩ – ٥١٠.

يوسف، تمار (٢٠١٦) المنهجية: إشكالية المصطلحات والمفاهيم، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع٢٠، مركز جيل البحث العلمي، 40 – 31

❖ المراجع الانجليزية:

Akemu, O & Abdelnour, S (2020) 'Confronting the digital: Doing ethnography in modern organizational settings', Organizational Research Methods, vol. 23, no. 2, pp. 296-321.

Alvehus, Johan & Crevani, Lucia (2022) Micro-ethnography: Towards An Approach for Attending to the Multimodality of Leadership, Journal of Change Management, 22:3, 231-251

Beail, N. & Williams, K. (2014). Using Qualitative Methods in Research with People Who HaveIntellectual Disabilities. *Journal of Applied Research in Intellectual Disabilities*, 27, 85– 9.

Berthod, O., Grothe-Hammer, M., & Sydow, J. (2017). Network ethnography: A mixed-method approach for the study of practices in interorganizational settings. Organizational Research Methods, 20(2), 299-323.

Boll, K. & Rhodes, R. A.W. (2015). Excursions in administrative ethnography. *Journal of Organizational Ethnography*, 4 (2).

Burton, N, Koning, J and Muers, R (2018) Organizational ethnography and religious organizations: the case of Quaker decision-making. Journal of Management, Spirituality and Religion, 15 (4). Pp. 349-367.

Cameron, R. (2011). Mixed Methods Research: The Five Ps Framework. *The Electronic Journal of Business Research Methods*, 9 (2), 96-108.

Cappellaro, G. (2017). Ethnography in Public Management Research: A Systematic Review and Future Directions. *International Public Management Journal*, 20 (1), 14-48.

Cornelissen, J. P. (2017). Preserving theoretical divergence in management research: Why the explanatory potential of qualitative research should be harnessed rather than suppressed. Journal of Management Studies, 54(3), 368-383

Diem, S., Young, M. D. (2015). Considering critical turns in research on educational leadership and policy. *International Journal of Educational Management*, 29 (7), 838-850.

Doloriert, C.& Sambrook, S., (2012). Organisational autoethnography. *Journal of Organizational Ethnography*, 1 (1), 83-95.

Elizabeth, C.-B., Gaboury, I., Breton, M., & Denis, J.-L. (2020). Organizational Ethnographic Case Studies: Toward a New Generative In-Depth Qualitative Methodology for Health Care Research? International Journal of Qualitative Methods, 8, 19-32.

Faems, D. et al. (eds). (2011). Ethnography in the Context of Management and Organizational Research: Its Scope and Methods, and Why We Need More of It. *Journal of Management Studies*. 48 (1).

Gill, J. & Johnson, P. (2011). *Research Methods for Managers.* Fourth Edition. London: SAGE Publications.

Gill, R. (2011). The shadow in organizational ethnography: moving beyond shadowing to spect-acting. *Qualitative Research in Organizations and Management: An International Journal*, 6, (2), 115-133.

Govan, R. H. (2011). *The Soul of A School- An Ethnographic Study of College Going Culture at an Urban High School*. University of New Orleans Theses and Dissertations 1313.

Cunliffe, A. L. (2010). Retelling Tales of the Field in Search of Organizational Ethnogra phy 20 Years On. Organizational Research Methods, 13, 224-239.

Hirsch, E. & D.N. Gellner 2001. 'Introduction: Ethnography of Organizations and Organizations of Ethnography' in D.N. Gellner & E. Hirsch (eds), Inside Organizations: Anthropologists at Work, pp. 1-15. Oxford: Berg.

Iphofen, R. (2015). Research Ethics in Ethnography/ Anthropology. European Commission, DG Research and Innovation.

Jayathilaka, A. (2021). Ethnography and Organizational Ethnography: Research Methodology. Open Journal of Business and Management, 9, 91-102.

Lamp, M. (2013). *An Ethnographic Case Study of a School's Engagement in a School Wide Reform Initiative*. A Dissertation Presented for the Degree Doctor of Education, ARIZONA STATE UNIVERSITY.

Long, A. F., & Godfrey, M. (2004). An evaluation tool to assess the quality of qualitative research studies. *International Journal of Social Research Methodology*, 7(2), 181-196.

Luttrell, W. (2000). Good Enough- Methods for Ethnographic Research. *Harvard Educational Review*, 70 (4), 499-523.

Mazzetti, A. (2016). An exploration of the emotional impact of organizational ethnography. *Journal of Organizational Ethnography*, 5 (3), 304-316.

Neyland, Daniel (2016) 'Challenges of Organizational Ethnography: reflecting on methodological insights' in F. Dykes and R. Flacking (eds) 'Ethnographic Research in Maternal and Child Health' (Routledge, London, pp. 179-198

Oplatka, I. (2014). Differentiating the scholarly identity of educational administration- An epistemological comparison of two neighbouring fields of study. *Journal of Educational Administration*, 52 (1), 116-136.

Oplatka, I. (2009). The Field of Educational Administration- A Historical Overview of Scholarly Attempts to Recognize Epistemological Identities, Meanings and Boundaries from 1960s Onwards. *Journal of Educational Administration*, 47 (1), 8-35.

Othman, R. (2004). An applied ethnographic method for evaluating retrieval features. *The Electronic Library*, 22 (5), 425-432.

Pedersen, A., Reff, H.& Didde M. Eds. (2016). *Doing Organizational Ethnography*. Routledge: Newyork.

Rahi, S. (2017). Research Design and Methods: A Systematic Review of Research Paradigms, Sampling Issues and Instruments Development. *International Journal of Economics &Management Sciences*, 6 (2).

Rankin, J. M. & Campbell, M. (2009). Institutional Ethnography (IE), Nursing Work and Hospital Reform- Forum. *Qualitative Social Research*, 10 (2), Art. 8.

Rose, S. et al. (2014). *Management Research- Applying the Principles*. 1st Edition. London: Routledge.

Rouleau, L., Mark d. R& Geneviève, M. (2014). From the ethnographic turn to new forms of organizational ethnography. *Journal of Organizational Ethnography*, 3 (1), 2-9.

Sangasubana, Nisaratana. (2011). How to Conduct Ethnographic Research.The Qualitative Report, 16(2), 567-573.

Schensul, J. J.& Lecompte, M. D. (2013). *Essential Ethnographic Methods- A Mixed Methods Approach*. Second Edition. *UK.:* ROWMAN & LITTLEFIELD PUBLISHERS, INC. Plymouth.

Slutskaya, N., Game, A. M., & Simpson, R. C. (2016). Better together: Examining the role of collaborative ethnographic documentary in organizational research. Organizational Research Methods, 21(2), 341-365.

Smets, M., Burke, G., Jarzabkowski, P. and Spee, P. (2014). Charting new territory for organizational ethnography : Insights from a team-based video ethnography. Journal of Organizational Ethnography, 3(1), pp. 10-26.

Thomas, S. (2017). Teacher Empowerment: A Focused Ethnographic Study in Brunei Darussalam.*The Qualitative Report*, *22*(1), 47-72.

Wang, Y.& Bowers, A. J., (2016). Mapping the field of educational administration research- a journal citation network analysis. *Journal of Educational Administration*, 54 (3), 242-269.

Watson, T. J. (2011). Ethnography, Reality, and Truth- The Vital Need for Studies of How Things Work. in Organizations and Management. *Journal of Management Studies*, 48 (1), 202–217.

Yanow, D. (2012). Organizational ethnography between toolbox and world-making. *Journal of Organizational Ethnography*, 1 (1), 31-42.

Ybema, S. B., & Kamsteeg, F. H. (2009). Making the familiar strange: A case for disengaged organizational ethnography. In S. B. Ybema, D. Yanow, H. Wels, & F. H. Kamsteeg (Eds.), Organizational ethnography: Studying the complexities of everyday life (pp. 101-119). Sage.

Ybema, S., et al. (eds). (2009). *Organizational Ethnography: Studying the Complexities of Everyday Life*. London: SAGE Publications Ltd.